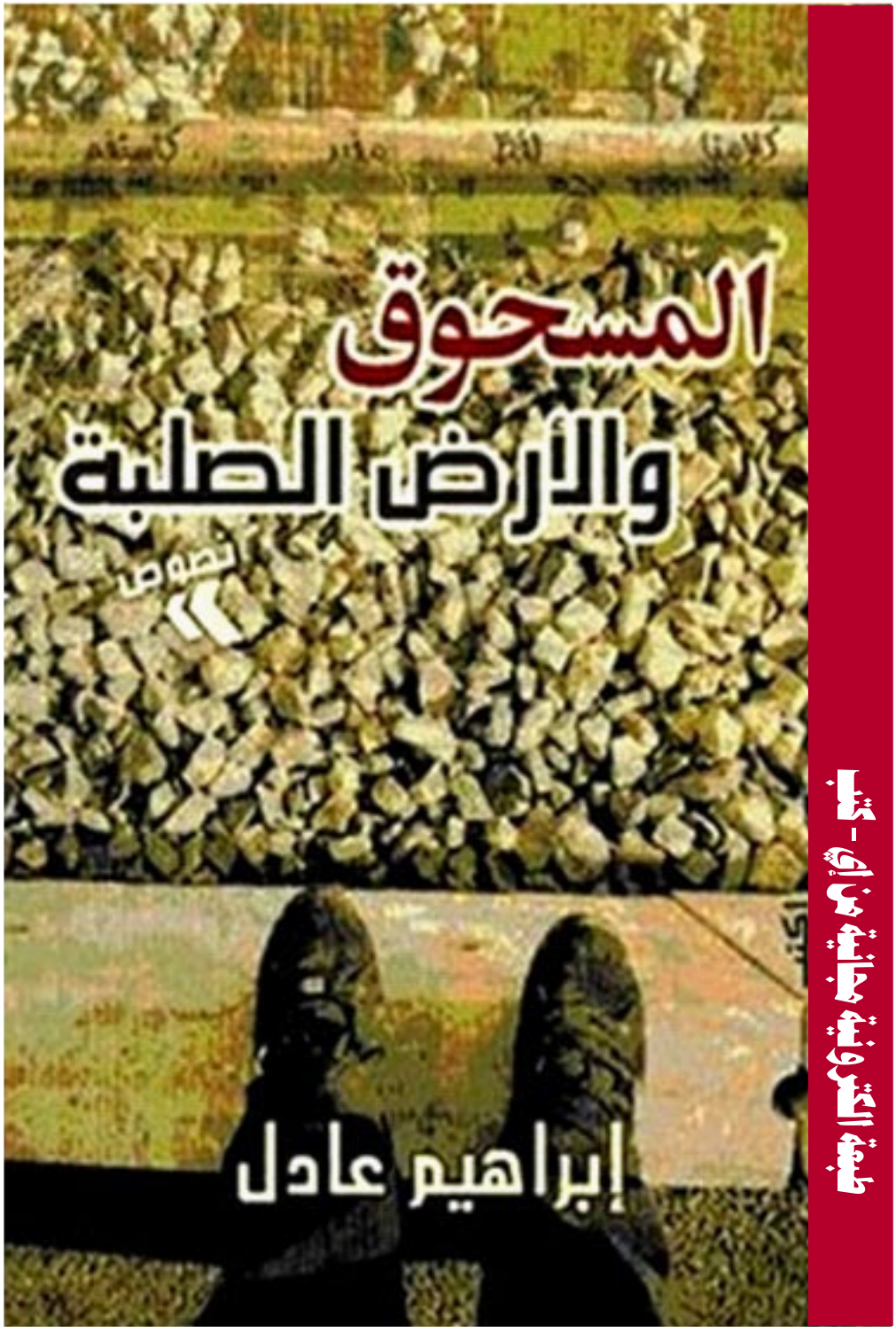

طبعة الكترونية مجانية من إي - كتب

المسحوق والأرض الصلبة!

نصوص

إبراهيم عادل

الطبعة الأولى

2008

دار اكتب للنشر والتوزيع

إليهم

.

أبي ... علَّه يرضى

.

المـــغامـــيـــر ...كم أنـــا كـــثيرٌ ..بكم !

.

أصدقائي المدونين ... منحتموني الكثير من الحب والحلم والحرية

.

.

وإلى . . . . . .

« **دعـــــــاء** »

فيَاربِ سوِّ الحبَ بَيني وبَينهَـــا ... يَكُون كِفَافاً لا عَليَّ ولا لِيـــَا
وقَد يَجمَعُ اللهُ الشَّتِيتَينِ بعدَمَـــا ... يظنَّان كُلَّ الظَّنِ أَلا تَلاقِيـــا

ـــ قيس بن الملوح ـــ

«الأصل في الأشياء..الإباحة، مش القباحة!»

. . . . . .

ـ كلامنـــا لفظٌ مفيدٌ كاستقم ـ

ابن مالك رحمه الله

لمـاذا " نـصـوص" ..تحديدًا ؟!!

الكتـــابة مثلما هي ابتلاء هي حرية ...وأنا أقول لك أن هذا الكتاب "نصوص" لكي أحمل عنك عبء التصنيف، وأقول لك بما إنك تشرفت بحمل هذا الكتاب (وإن قد تلقيه بعد لحظات)، إلا أنك صدقني لن تخسر كثيرًا !! . . . .

.

كيف.. ؟؟

أحضر ورقة وقلمًا، واكتب...

اعتبر هذا الكتاب/الورق/النصوص أصـــلاً بمثابـــة تحـــريض علـــى الكتابة/الوجود . . .

لكنه وجود على أي حال ..

... في هذه الـــ (نصوص) ستجد القصص، وســـتجد المقـــالات، وستجد الخواطر، وستجد الرسائل، وربما تجد الشعر أيضًا، بـــل وحـــتى قصيدة النثر!!..

تعمدت تمامًا ألا أصدر عن مرحلة واحدة ولا عن تصاعد هرمي، ولا عن نوع أدبي وحيد، تعمدت -ولا أزال- أن أصدر عن كل أنواع الكتابة مادامت كتابة أدبية، وستعرف ذلك وتقيمه بنفسك !!

.....

قل إنني أهذي، قل إنني أعبث، وقل إن هذه النصوص خرافات! ولكن امسك الآن ورقة وقلمًا، واكتب النص الخالد والأسطورة المستحيلة !! ...

ما ليس لدي شكٌ فيه أنك واجدٌ نفسك هنا، ولو في كلمة، ولو في سطر، وربما في نص بأكلمه !

تعمدت جدًا أن يختلط القديم بالجديد، والمكتوب بحرفية مع المكتوب بتلقائية، والمكتوب لغرض ما، مع المكتوب بدون أغراض، والذي أخذ مني الكثير و لم يعطني شيئًا، مع ما أخذت منه قليلاً و لم يعطني شيئًا في النصوص أيضًا :) ...

عزيزي القاريء ... من فضلك اقلب الصفحة !!!

بالأمس تعلمت الكتابـة..

في البدء كانت الكلمة .... أراها

لا أدري –على وجه التحديد– أي شيءٍ دفعني لتعلم قراءتها، ولكن لا شك أن الصفحات كانت تستثير فضولي لكي أفك رموزها، وأعرف ماذا تقول؟! (وهل تقول؟) تلك الرموز–هل هي رموز؟– التي كانت لا تعني لي شيئًا "في البداية" ... ثم .. غدت تعني الكثير ... بعد ذلك .

في الـــبدء كانت الكلمة . . . أقرؤها

لا أدري–كذلك– أي سعادة غامرة اعترتني، وأنا أتجـــاوز مراحـــل تعلم"القراءة" .. لا أدري إلى أي مدى كانت سهلة، وميسورة علي... أم أنني أحببتها مثلما أحببتها، بروحي، وعقلي, ووجداني ...

سَعِدتُ كثيرًا بتعلمي القراءة، لأنني اليوم أو غـــدًا ســـأقرأ أكثـــر، وسأكون قادرًا على اقتحام عالمها .. بدأت أحفظ ما يعجبني مما أقـــرؤه، كانت تبدي إعجابًا بذلك .. أحيانًا، لم يكن يهمني أن أكتب لها .. فقد كانت تسمع مني...

بعد لأيٍ انتبهت . . البعض يتندرون بي "قرأ .. ولم يكتب".. لـــن أغدو أضحوكةً لهم، تعلمت القراءة، وبوسعي أن أتعلم تلك الأخرى .. ولا شك. . "الكتابـــة" . .في البدء حاولت أن أرسم ما أراه مما أقرؤه .. لكني قررت أن أتعلم سريعًا ..

هي قالت : لا . .

أنا قلت -بكل إصرار-: بلى ..

في البدء كانت الكلمة . . . كتبتها . .

لم أكن أدري أنني بذلك فتحت بوابة الجحيم، وحدت عن الطريق المستقيم ! . . .

لم أكن أدري أن "الكتابة" بعضٌ من العذاب . . أو هي العذاب كله!!

لم أكن أدري أن الكتابة تنتهك ... وتخرق . .وتحرق . .ولكنني كتبت . .. و"كتبت" ..

تخيلت لفترة أنني في غنىً عما قرأته . . أنا الآن أكتب . . ذهبت إليها

-"بالأمس تعلمت الكتابة " ...

- .....

(لا ترد)

-"اقرأي ما كتبته لكِ " . . .

-فلتقله . . أنا أسمعك !! .

-" لقد تعلمت الكتابة بالأمس . . وكتبت لكِ .. "

-وأنا . . نسيت القراءة .. !!

كدت أن أنفجر من غضبٍ أمامها :

-ماذا ؟؟ نسيتي ؟؟ كيف ؟؟؟؟

لم أكن أعلم أن القراءة مما يُنسى . . . لم يخبروني بذلك !!

قلت لها : هاكِ اقرأي ما كتبته ..

-نسيت القراءة . .

-" ألف " .. " حاء " .. ألا تعرفين !!

-نسيت القراءة ..

-هيا انطقي .. ورائي .. معي " ألف"، "حاء" ..

-نسيت القراءة ..!!

تعجبت طويلاً . . انصرفت عنها، لم أكن أعرف كيف أعلمها القراءة من جديد !! في البدء كانت الكلمة . . . نسيتها !!

وأي شيءٍ أبتغيه من كلمةٍ إذا كنت لن أقرأها، وإذا كتبتها لن تقرأها ..

ما جدوى " الكلمة" ... إن لم تكتب، و لم تُقرأ !! . .

لم أكن أدري أن الكلمة بلا جدوى ... !!!

في البدء .. لم تكن الكلمة !! ..

ولن تكون .. . ..

لن تكون ..!!

حيـاة إلكترونية ..

يـــعلمنا "الكمبيوتر" كل الأشياء القبيحة .. !!

تقنية القص، واللصق، الإعداد للحذف، الحـــذف النـــهائي، اتبـــاع الأوامر، والتعليمات، البرود، التبارد، التوقف بدون مبرر على الرغم من الحماس الزائد، تجاهل الآخرين: الحظر/ المنع، الإضافة, إضاعة الوقـــت، الانغماس/الإغراق في الذاتية .. التسمر على الكرسي، الجلوس لفتـــرات طويلة قد تنسي المرء روعة الوقوف..!مجافاة الكرى للعيون، الاعتماد على الرؤية فقط!، التعامل بلا حميمية مع الورق!

تجاهل فصول السنة، عبور الزمان، والمكـــان، تكـــديس الملفـــات المتلاحقة، بلا اعتناء، الفوضى، الفوضى، الفوضى !!!، الوجوه التعبيرية الغريبة التي لا تنقل إلا نفسها ! مراحل متدرجة من اللامبالاة بالأشـــياء الأهم من حولك !! التخلي فجـــأة عن أشيـــاء قد كانـــت هـــــامة، وجميلة أو عزيزة لديك، لأن ..نظام التشغيل -ببساطة- قد سقـــط !!!!

ربما يمر على المرء لحظاتٍ كثيرة في حياته، يتساءل، ويفكر فيها بكل صدق: هل نحن أفضل هكذا؟ هل قدمت التكنولوجيا للبشرية ما كانت تريده من رفاهية، وسعادة، وحققت لها المزيد من الإنجازات التي تجعلـــها أكثر رقيًا ؟ أم العكس ؟!!

هل حققت فوضى المواقع الإلكترونية/الافتراضية شيئًا يذكر لإســـعاد الناس، أم أنها اقتصرت على " الوجود" لتـــزاحم "الموجـــود"، وتعطـــل الإنسان عن التقدم أكثر ؟!! أم أن أسلوب استخدامنا وتعاملنا مع الأشياء

هو الذي جعل الأمر كذلك !!؟

في مقر عمل واحد، ولمدة قد تتجاوز الساعات تدور عدد من الحوارات والمناقشات، وتبادل الآراء بينهما عبر الأجهزة، من خلال المحادثة، وما إن تلتقي العينان حتى يسكت الكلام!، وكأنه قد انتهى تمامًا !!، أمام جهازك تفعل كل ما يحلو لك، كل ما قد يخطر ولا يخطر ببالك، حيث سقف الحرية "منعدم" تقريبًا، وحيث الرقابة ذاتية فـ حسب، أما أمامه أو أمامها، فإن ردود الأفعال كثيرًا ما تجعلك .. تحجم، وتتردد . و . . تسكت!فهل حقًا منحتنا تلك الطريقة التكنولوجية من الحرية حريتنا؟!!،أم لا تزال الحرية مغلفة بورق السوليفان، ومقيدة بأطر أسمك من أن تنسب إلى معنى الحرية المطلق .. الرحب... الواسع!

تجلي غيابــك !

لا تعاني الفراشة في محاولاتها الدءوبة للخروج من الشرنقة معاناتي!!

تقولين :

(أستأذنك في الذهاب .. فما عادت بي طاقةٌ لاحتمال كل هذا الكم من الألم في بحور عشقك .. وما عادت دقات قلبي التي انتظمت على تواترات أنفاسك الحيرى قادرة على اللهاث أكثر من ذلك .. حتى دموع عيني التي روت ياسمين جسدك قد توقفت عن السقوط عليك)

انزعيني من حبك إذا استطعتِ .. ولكنني واثق أنك أعجز من أن تفعلي، لقد قال الشاعر العربي القديم :

لقد ثبتت في القلب منك محبة . . . كما ثبتت في الراحتين الأصابع

أيروقك أن أنتزع أصابعي! أيروقك أن أسير بلا رأس ؟!! .. تبـًا لأفكارك الصبيانية !!

ألا تزالين تعتقدين أن الحب مغامرة كبرى !!

عزيزتي : الحب قدري، وقدرك ...

انصرفي أو لا تنصرفي! فستعودين، ولكن كوني على يقين أن حبك كالنار لا يزيدها الهواء إلا اشتعالاً!لا تحرقيني أرجوكِ .. واقتربي . .

اقتربي لتتعلمي درسًا جديدًا في الكيمياء التي لم تتقنيها بعد !

(أمشي وأضحك يا أنتِ مكابرةً .. علي أخبي عن الناس احتضاراتي)!!

.

تسألينني : أو تحتضر لغيـــابي !!؟

.

.

أقول لكِ : إنما أموت يوميًا، كلمـــا تذكرتكِ، ولا طاقة بي علـــى نسيانك!!، تبًا لذلك الصدى الذي لا يزال يتردد في رأسي كلما حاولت أن أنساكِ، حروف اسمك تتراقص .. محدثةً جلبة وضجيجًا . .

كُفي عن العبث بي ... سوف لن أناديكِ باسمك بعد اليوم، حتى لا يعمد إلى مطاردتي في كل حرفٍ أقرؤه .. .. وكل كلمة أكتبها !! .

سأناديكِ باسمٍ جديد، خـــارج إطار الأبجديـــة !!

أو . . .، لا . .، سأناديك باسم مألوف اعتيادي، قلما تتردد حروفه في الكلمات، سأناديكِ كما أشاء: أنتِ ... أنتِ . .

تبًا لذلك ! . .

لقد فكرت فيكِ كثيرًا هذه المرة . .

فكرت مرتين، فكرت أنا، وقلمي، بل فكرت ثلاث مرات .. أنـــا وقلمي وتلك الورقـــة التي شوهناها معًا !!!

حسنًا .. هكذا أصبحت أربع مرات !!!!

يالك من مستبدة . .

ألا يروقك جدًا هذا الوصف ؟؟ ... لا بأس .. حسنًا . . . تذكري فقط أن به من حروف اسمك . .!! وانسيه . . . أو انسيني . . . أو انسي كلينا، فستظلين تتذكرين أنكِ .. أنا ..

أنكِ معي . . .

ماذا ؟؟! ... أنت لا تفكـــرين بي الآن أصـــلاً، في هـــذه الســـاعة بالذات..؟ لماذا ؟؟ لأنك نائمة . . حسنًا، فلأفزع أحلامك . .

تقولين :

(أنا لم أمنح حق ممارسة السلطات الشرعية وغير الشرعية على قلـــبي لسواك ..ولِمَ أفعل؟ ما دمت محتفظًا به هناك، في درج مكتبك مع قلمك المذهب، وساعتك المتوقفة، ومنديلك الـــذي بَلَّلـــــتُهُ بـــدموعي آلاف المرات!

أعطني الإذن، ودعني أمضي .. ففخامة حبك، وعبقرية إحساســـك الذي منحته لي يومًا .. لم يعد يناسبني .. فأنا لم أعتد حيـــاة الرفاهيـــة, وافتراش الحرير)

حسنًا يا عزيزتي . . . ها أنذا . . على عربة "الكارو" كما قد يروقك .. يسبقني حمار هزيل مثلي كما تريدين، قد حولت قلمي المـــذهب إلى عقدٍ سأقدمه لك، وأرجو أن ترفضيه ! . . .

.. ها أنت ذي تنظرين إلي من شرفة منزلك ! . .

أية شرفة ؟!! إن منزلك ليس به شرفة، حسنًا فلتكن النافذة المتكسرة . . .

وتنزلين إلي تتهادين في ثوبك البسيط جـــدًا ! سوف لن أصفه .. فلم أعتد على وصف ثياب الحسناوات . .!!

هيـــا . . سيري الآن معي، على ضفاف النيل !

اخلعي عنك ذلك الحذاء، كما فعلت أنا !..

ليس من سمات الفقراء التزيي بالأحذية، إنها تكشف أكثر مما تخفي .. سنسير سويًا حفاة القدمين، حتى أتمكن من أن أردد (قـــاتلتي تمشـــي حافية القدمين) . . !!

هل أروق لك الآن ؟. . . !!

خذي منديلك المدمع .. اغمسيه الآن في ماء النيل .. هكذا يمكنك أن تعيدي أسطورة (إيزيس) للحياة، ما رأيـــك ؟ هل أصلح أوزوريسًا ؟؟

شكرًا لمنحي الحيـــاة ... وأي حيـــاة بعد حياتي بـــك !

.
.
.
.
.
.

(مابين الأقواس كلماتها ...)

للـخـلف .. ســر

تعلم أن نظرة عينيك إليها ... لم تكن كما ينبغي ..

تشير إليك : "قول له يستنى ...."

تنفذ ..

تهمس إليك، بينما تصعد: أي مكان هتنـــزله، هنـــزل معاك ..

تفاجئك الكلمة، تلتفت إليها، تتظاهر بأنها لا تراك بينما تعبث بالأزرار العلوية ...

على المرآة .. تأتيك صورة عينها الجامدة! هل هي ميتة؟؟ ..

غمزةٌ بإحدى عينيها، هل تبث الحيـــاة ؟ أي حيـــاة!!

تحاول أن تتشاغل عنها .. تتحدث إلى السائق بعينٍ .. بينمـــا الأخرى .. تختلس نظرة أخرى! ..

تتردد عند اقتراب المكـــان، تحاول أن تفاجئها ... ولكنها ...

-"يمينك يا اسطى "..

لماذا أصررت على ألا تنظر وراءك؟؟ هل هو الهروب؟ أم الثقة؟؟؟

-اسمي زهرة ...،ولا أقول لك "وردة"!!

ترمقها بعين أخرى، تقول :

-"إنتي عاوزة إيه ؟؟ "

-" أنا . . ؟؟ هوا أنا اللي . . . "

يخرسها تجاهلك، وخطواتك الحذرة . .

تجاورك، تلعب مئات الأفكار في رأسك، لا تعرف إلى أين تقودك قدماك بجوارها !!

-"عندك مطرح ؟ !!"

تكسر الصمت ... تبتلع ريقك بصعوبة، تتحسس المفاتيح في جيبك :

-"لأ ... بـــــس ..."

هكذا يجب أن يكون الرد، هل ستضيع الفرصة ؟؟ (لأ) لأنه يجب أن تكون (لا)، و .. (بس) ... لفتح مجالٍ آخر!! هل تراوغ؟؟

تنظر إليك نظرة ذات مغزى ... :

-"بس إيه ؟؟ . . والنبي عندك مطرح !!"

تفاجأ بيقينها، تتذكر وحدتك الليلية، وتفكيرك الدائم ...

-روحي يا بنتي، ربنا يسهل لك ...

تضحك بدلال:

-هوا أنا بشحت منك يا أخينـــا .... أقول لك إنتا عندك "مطرح" بس مستخسره فيا .. تعالى معايا ..

تخترقك بعينيها، تمسك يدك، .. رعشة مفاجئة تحتل جسمك .. تبتلع ريقك مرة أخرى، تشعر بمرارته هذه المرة، تفاجأ بأنك تتبعها . . .

تفلت يدها من يدك برفق مقصود ..

تدور في ذهنك أفكارٌ عدة .. يدق قلبك بعنف ...

تحاول أن تسبقها ..

تتراجع ...

تمتد خطواتك للأمـــام .. في صمت !!

هيقوم ..

هيقوم ..

وهياخد الشاي. . .

كوباية الميـــة ..

ويرش شويـــة ورد على البلكونة ... عشان

ييجي اليوم التاني/ الحلم التاني !

لكن . . . ما يجيـــش!

لسَّاه الحلم مصمم يفضل جوَّه النوم . .

مـــش راضي يقوم !

ويهز حيطان اليأس العالية ..

الـــ ســـاكن فيها ...

حتى الحلم .. بطَّل ييجي .. يزوره ..

ف وش كابوس !

مستني يشوف البنت حبيبته ..
ويعيش ويَّاها ف حلم طوييييـــل ...
كان نفســـه ينام ...
ولا يصحاااااش !!
.
بـــس ..قالوا له :
أول خطـــوة ف تحقيق حلمـــك ...
قوم من نومـــك
قوم من يومك ...
انفض عنَّك وهم انك راح تلقاها ... هنااااكـــ
فتح عينـــك ... بُص قُبالك ..
حتى لو مالقيتش البنت حبيبتك ...
هتكون ...فايق !
وساعتها ...تقوم :
تاخد الشـــاي، و ترش المية على البلكونة ...
تطرح .. ورد !

لو ما كنتش أبويا .... كنت هحبك أكثر !!

كل واحد فينا (إنسان/بني آدم) بيحب أبوه، لأسباب عديدة (سياسية واقتصادية، واجتماعية) .... وأنا أصلاً بصرح لإخواتي إني مش بحبهم لإن هما إخواتي ..لأ ..لأ، وإنما لأنهم (عشرة عُمر) .... ماهي برضه العشرة ما تهونش إلا على ولاد ال ...

أما حب الأب، فهو أمر أكثر خطورة، وتأثيرًا فينا نحن الأولاد أولاً، ثم يأتي بعد ذلك موضوع أن(كل فتاة بأبيها معجبة!!) ... الفتى يحب والده لأسباب "سياسية" إذ أنه (رئيس) العائلة، الذي يجب احترامه، مهما بالغ في قهر (شعبه/أطفاله) .. فإنه (بيحبهم والله) ... وحتى لو أشبعهم ضربًا (وتعذيبًا) فإنه (علشاان خايف عليهم)، وبعيدًا عن تناقض فعل (الضرب) مع فعل المحبة إلا أن المجتمع (الذكوري) قد رسخ في أذهاننا أن الأب يحبنا !!، وإحنا كمان لازم نبادله الحب حبًا ... مش بس لأنه (رئيس) للعائلة، ولكن لأنه لو لم نحبه ممكن (يقطع عنا المصروف!) ويبوظ اقتصاد البلد/العائلة ! وبعدين ما احناش عاوزين حد يزعل مننا في العائلة (فيهم اللي وطني وحب أبوه بيجري ف دمه (شكله ابنه)، واللي ماركسي عاوزنا كلنا نبقى آباء !!، واللي إسلامي .... مش عارف هيعمل إيه) ....

لكن بابا لما دخل عليا أول امبارح بالليل، بينما أنا غارقٌ في مذاكرة إحدى (الروايات المصرية للجيب) المغطاة بغلاف (تخين) من كتاب الفيزياء .. كنت قربت أسرح بخياالي .... أصلي مش عارف

ليه لما شفته تخيلت إنه هيقول لي :

ـــ إسمع يا (....) ... أنا فيه حاااجة مهمة عاوز أقولها لك..

ـــ إيه يا (بابي) ...

فيه حاجة كنت مخبيها عني من 25 سنـــة وقررت إنك تقول ها لي إنهاردة ؟؟؟

طبعًا هو لمح نظرات الذكاء (بتبظ) من عينيا ..

-وإنتاا عرفت إزاااي يا واد إنتا ؟؟؟

نطيت عليه (متجاوزًا كتاب الفيزياء، وطاار اللي كـــان جـــواه ف الجـــو) وأنا ببوســـه 15مرة ف كل خد ...

قولها ... قولها الله يخليك ... والله هحبك أكثر،،، ما تخاافش أنا ما بنكرش الجميل، وبعدين يا (بابي) الأب اللي ربى، مش اللي خلف، بس قولها أبووووس إيدك، وقلها، وما تخافش هبقى أشقر عليك، ممكن آآجـــي أعيـــش معاااك، بس بعد ما أعدل وضـــعي ....هنـــاك ... قولهـــا أبووووس إيدك، مش تتكـــســـف مني، قولها، كلهم بيقولوهـــا، هيـــا بالظبط 25 سنـــة .... وبعدين الحقائق كلها تباااان ....

ما أنـــا أصلاً كنت كده كده هعرف، لومـــش انهاردة بعـــد مـــا تموت، ما هو أكيد هلاااقي ف ورقك، ولا ورق مـــامي،،،، ولا مامـــا تقول لي .... كده كده كنت هعرف ....

بس لما تييجي منك إنتا ...

وخدته حضن طوييييل عمييييق، ما عملتهاش من ييجي100 سنـــة

...

وهوا مذهـــل !!! مش عاارف ليه، يمكـــن مكـــنش متوقـــع إني أمبســـط كده، يمكن كان فاكرني أهبل، هتصدم، وتحصـــلي صـــدمة عاطفية، ولا نوبة بكاااء، وأقول له (يعني كنت معيشـــني ف الـــوهم ده كـــله !!! إنتا إيه يا أخي ... معندكش قلب !!! مش حرااام عليك ...)

لكن أنا كنت أنصح منـــه ....

لما تيجي منك إنتا .. صدقني هحبك أكـــثـــر، قولها بقـــة وريحني :

-أقول إيه يا ابني ؟؟؟ إنتا اتجننت ..

(زووووم : على خلقتي وأنا مذهل)

-هوا إنتا مش عاوز تقول لي إن إنتا مش بابـــا ؟؟؟.... وإن أبويـــا الراجل الغني التاني اللي ساكن هنااااك !!! وإن هوا مكنش يعرف إنه ليه ابن من أمي، وكـــده...

(لاقيتـــه سكت .... الظاهر رجع لاذهلاله) (قلت أســـتغلها أنـــا فرصـــة، وأثبت حسن نوايا)

-ما يهمكش يا أستاذ (عبد الحفيظ) ... أنا برضه هفضـــل طـــول عمري وفي ليك .

(وخدته ف حضني تاااااااااني)

لاقيته فجـــأة بيبعدني بفزع:

ـــ إنتا اتجننت يا واد إنتـــا؟ أبو مين ؟؟ وأم مين ؟؟؟ إنتا اتهبلت ؟؟

* * *

أنا كنت فاكر الحوار ده هيدور بيننا، أو حتى هيلف حولينـــا لكـــن (بابا) اللي أنا بحبه .... زي ما بحب ماما، وإخواتي بالضبط .... كـــان بيسألني سؤال تاااااني خاااالص، سؤال تقليدي جـــدًا ما جتش فيه سيرة الـــ25 سنـــة دي خاااالص، سؤال ما جاش فيه (هقول لك الحقيقـــة) ولا (هقول لك الكـــذب)!!

ســـؤال باتسإله كل يوم، يوم إيه كـــل ساعة، سااعة إيه كـــــل شـــويـــة ....

ســـؤال تقريبًا مفيش أب بيحب أولاده، وبيموتو فيـــه، إلا أمـــــا يكون سألهولهم تقريبًا ستماية سبعة وستين مـــرة (ده بيتوقـــف علـــى مـــدى الحب طبعًا) ...

سؤاااااااااال .....

-بتعمل إيه عندك يا ولد ؟؟؟

- (بـــتنيل) أذاااكر !!!

-طب قوم شوف أمك عاوزه منك إيه ؟؟

ببساطـــة ... قمت ....

ما تخافش .... طلعت الرواية من الكتـــاب، وسحبتها تحت المخدة اللي جنب المكتب، وطلعت أقول لبابا :

آآآهـــ ..... لو ما كنتش أبويا!!

(يضحك على عادته): كنت هتعمل إيه يا لمض

كنت هحبك أكـــثـــر !!!!! .....

المسحوق.. والأرض الصلبة ..(1)

(أي تشابه بين شخصيات العمل، وبين الواقع، هو تشابه غـــير مقصـــود، لأن الشخصيات هنا خيالية بحتة، لا تمت إلى عالم الواقع بـــأي صـــلة، إلا الأســـــماء، والأفعال .. أيضًا !!)

أنـــا ليس لي علم الحواة .. كي أخرج الجبل العظيم .. من الحصاة .

.

آ آ آ هـــ ..

هذه ليست كلماتي، إنها كلمات (أحمد مطر)، كلكم تعرفون هذا!، تبًا لقانون التداعي، وسيطرة الذاكـــرة، ..مـــاذا أكتب؟ ...

لن أتركها فارغة:

عندما تكون الصفحة بيضاء ..كاللبن الحليب، فإن ذلك يســـتثيرني، ويثير فضولي، كي أقتحم بياضها، وأحيله إلى سواد (هامش: ليس كل من سود الصفحات مؤلفًا) وكأنني أحيل النهار، إلى .. إلى مـــــاذا ؟؟ .... إلى ليل؟!!

تمهل قليلاً .. سيأتيك نص ..

ـــ (تمهل قليلاً سيأتيك نص) (فعولن فعولن فعولن فعو) ..

صوت من خـــارج الورقة : لست شـــاعرًا يا هذا !!

ـــ ومن قال لك أني شـــاعر ..

ـــ يبدو أنك تحـــاول أن ..

ـــ لا .. لا .. يا عزيزي .. اطمئن، ولا أحاول ..

ذات مرة اطلع أحدهم على كتابتي، وقـــال لي (وهـــو لم يقرأهـــا أصلا)... أنت تحتاج لمن يسمع صوتك .. ولكنني "كاتب"، وأوقن بأن كل من أمسك بالورقة، وسيطر على القلم بين يديه، فهـــو "كاتـــب"، فمرحبًا بالكاتبين، والكتبة .. والكُتَّاب .

.....

حـــســـــنًا .. فلنجعلها بداية .. (أو البداية)

قديمًا كـــانوا يقولون :"تكلم لأراك .."، اليوم يقولـــون:" أكتـــب لأسمعك"!ومع تعارض فعل القراءة مع السماع، وفعل السماع –قـــديمًا– مع الرؤية .. فإن هذه الأشياء تقال !!

النصيحة الأولى .. لأي كـــاتب: اخـــتيـــار العنوان

بسم الله الرحمن الرحيم، يمثلُ اختيارُ العنوان النقطةَ الأولى في أي نصٍ إبداعي، إذ أن العنوان هو مفتاح النص، ولا يمكنك ولوج النص بـــدون مفتاح !!

ولتعلم جيدًا – عزيزي الكاتب– أن الناقد الحاذق يبالغ في التعاقـــل فيتساءل، وقد ارتفع مستوى عينه عن نظـــارته، ما معنى تلك الجملـــة (مشيرًا إلى العنوان) ؟؟..ولماذا قلت هذا ؟

وهو–الناقد– قد يبرع في التذاكي، فيقول، وقد ارتفع حاجباه: عندما تأملت، وفكرت في العنوان الذي استخدمه الكاتب، وجدته مناسبًا للغاية

..! وهو في كلا الحالتين ينسى أو يتناسى قاعدة هـــامة في النقد الأدبي (المسموع منه، والمقروء) تقول: إن الكاتب دائمًا على حـــق ....

أما أنا فقد استغنيت عن خوض غمار التجربة أصلاً، وأشـــكر مـــن ألهمني ذلك العنوان .. لهذا النـــص[1] ..(المسحوق، والأرض الصلبة).. يجب أن تتسع عقولنا، وأفكارنا، ورؤانـــا، ولن يتأتى ذلك إلا من نـــصٍ .. مُشكِل !! ياله من عنوان!!، أرجوكم دعوه جـــــانبًا- الآن علـــى الأقل-

(قبل اتهامي بالجنون، فلتمنحوني لحظةً لو تسمحون)

.. وهذه أيضًا ليست كلماتي، إنها لإيمان بكري، ..على الرغم مـــن أن: (قبل) و(اتهامي) و(الجنون) .. ليست ملكًا شخصيًا لأحد ..

إذًا سينظر ناقد إلى هذه العبارة، ويتساءل طويلاً، ثم يضمنها إلى بحثه تحت اسم "تناص الكاتب مع الشعر المعاصر"، ويمضي من عمره وقتـــــًا للكشف عن سبب إيرادي لهذه الكلمات في هذا الموقع بالذات..

لكن صدقوني، وبعيدًا عن الاستطرادات المملة، فإن الأمـــر خطـــير، وأقسم لكم، لو لم يكن خطيرًا لما استهلكت من وقتي، وأوقاتكم ذلـــك الوقت الذي تقرؤون فيه تلك الكلمات .. ذلك لأنني موقن أننـــا نحن: (الذين نعيش بالكلمات، للكلمات، في الكلمات .. في حلمٍ جميـــلٍ .. مـــستحيل)[2]، وهذه أيضـــًا ليست كلماتي، إنها كلمات "محمد.."

وهي هنـــا على سبيل "الاقتباس"..

---

(1) هوا عارف نفسه ☺

(1) الصديق محمد قرنة: من قصيدته (أنشودة لليل) ..فاز ديوانه مؤخرصا بمسابقة(ورقة وقلم) لشعر الفصحة، مبروووك يا محمد ☺

أين كـــلـــــماتي إذًا ؟؟

هل تـــسرع " الكلمات" في الفرار من ذهن كاتبها/قائلـــها بهـــذه الطريقة؟!! ..

نحن –ولا شك– في عصر السرعة، وأنـــا واثقٌ أن ثلاثة أرباع القراء، ونصف المتعلمين، لا يعون من خطورة "السرعة العصرية" إلا المظـــــاهر ..تلك التي تلفت الانتباه .. مـــظـــاهر من مثل: المشهد الأخـــير مـــن الإجهاز على حـــيـــاة رجلٍ، كان يعبر شارعًا مـــا بســـرعةٍ لم تكـــن كافية لتفادي اصطدامه بتلك السيارة .. الـــــملاكي/أو الأجـــرة .. مـــاركة ".. .."

عصر السرعة يعني لدى الكثيرين، قدرته على أن يرسل برقية لأمريكا الجنوبية، وتصل في نفس اللحظـــة، عصر السرعة يعني أنك قد ترسل من أقصى الأرض، إلى أقصاها رسالة SMS فتصل في ثـــانيـــة.

أمـــا أنا فإن عصر السرعة يعني لي شيئًا آخـــر:

تمهل قليلاً ..في كل شيء، في عصر السرعة يتحتم عليك ألا تزيد عدد صفحات نصك عن "الساعة"، حتى إن كنت ممتعـــًا لأقصى حدود الإمتاع!!، لأنه–ببساطـــة– لست وحدك، هناك كتاب آخرون، يريدون أن ينقلوا إليك ما لديهم، وهناك معلقين–شبه نقاد– يريدون أن يثبطـــوا من همتك!!، ثم إن هناك "مكانًا محددًا" لكل ذلك[1] ....

ولذلك اسمح لي –يا عزيزي الكاتب– أن أهديك النصيحة الثانية: في هذا الزمن المتسارع (الذي قال عنه "أحمد عبيد" (هوا احنا زماننا اللي

(1) يبدو أن الكاتب بتحدث عن النصوص المقروءة على جمهور مستمعين ... (يحدث أحيانًا)

استعجل، ولا احنا كبرنا وبنداري ؟!!)[1] ..

لا تكن مفهومًا .. دعهم يحملقون فيك بشدة بعد سماعهم للنص، أو لنقل، دعهم يتساءلون خمس مراتٍ يومياً حول "مغزى النص"..

عزيزي هذه التقنية موجودة فعلاً، ويستخدمها-بكثير من المبالغة، والغباء أحيانًا- جيلٌ كاملٌ من الكتاب، وسأقول لك بشيء من الصدق، الممزوج بكثير من الصراحة (هذا أسلوبي):

ماذا سيحدث "بعد قراءة نصك" في كل الأحوال ؟؟ :

في حالة ما إذا كان نصك مفهومًا،وسلسًا : أقصد أنك إذا كتبت مقالاً كانت فكرته واضحة، واستدلالاتك منطقية، واستطعت أن تقنع القارئ بكلامك بنسبة 100%، أو كنت شاعرًا (عموديًا أو حرًا) تصف لحظاتٍ من الواقع، أو تتغزل بالمحبوبة"الشمس، والقمر .."، أو حتى تعترض على واقع أليم مفترضًا أنه "لا شيء قد تغير"، أو كنت قاصًا ذا لغةٍ خاصة، تحكي عن موقف تخيلته، أو مر بك، على السواء .. وكنت في كل هذا بسيطًا وواضحًا ومحددًا .. صدقني، فإنك .. الخاسر الأول .. ستنال شيئًا من الإشادة بعملك، و.. لا شك .. ولكن .. ولكنك لن تحصل على ما هو أغلى من ذلك ..

حديثًا قالوا (الوقت هو الحياة): احرص على أن تحصل حياة الآخرين .. من خلال وقتهم ..!! كل هؤلاء، بعد قراءتهم لنصك، والإشادة، به، أو الصمت عنه، أو حتى نقضه، سيتركون ما قرؤوا، أو

(2) الصديق المغمور "أحمد عبيد" من قصيدته الخالدة (بايني كبرت) الديوان الصادر مؤخرًا عن سلسلة الكتاب الأول، المجلس الأعلى للثقافة، مبروووك يا عبيد ☺

يتناسون ما سمعوا، وينتقلون إلى حياتهم الخاصة (جدًا)، والتي لا تمثل أنت فيها شيئًا ذال بال!!، سيواصلون (مثلاً) متابعة برامج ومسلسلات التلفزيون التي لا يشك أحد منهم أنها مملة، للغاية !!، وسيضحكون، ويقهقهون، (لماذا لا تكثر مشاهد الحزن، والألم، وتصوير المأساة في التلفزيون، وتزداد مشاهد المفارقة، والكوميديا السمجة بصورة مملة؟؟، هل تذكر آخر مشهد محزن شاهدته، استطاع أن يحرك بؤبؤة عينك، ويستدر الدمع-ذلك العزيز- من مقلتيك المتحجرتين من زمن؟؟ تلك اللحظات المتميزة التي يتوقف فيها الزمن، وتقلل من سرعة "عصر السرعة".... لحظات الحزن، لكم هي بطيئة.. ورائعة !!

ولحظات أخرى عزيزي .. نعم، لحظات القراءة الثانية ..

وهنا -وعلى وشك الانتهاء، وقبل الانسحاق- أؤكد على أن هذا النص الذي بين يديك بحاجة ماسة إلى "قراءة ثانية"، واقرأ إن شئت كل ما كتبه السادة المفكرين، والعلماء، والنقاد من الغربيين، والعربيين، عن (فعل القراءة)، وما يسمى باستعادة "إنتاج النص"، وأنصحك بالرجوع إلى فصل "مقدمات منهجية"[1] وستعلم حينئذٍ مقدار ما ترتكبه من جرم حينما تحكم على نصٍ ما من القراءة الأولى، أو السماع الأول، ..عزيزي (الحب) فقط، هو الذي يمكنك التعامل معه من منطق "الأول":

(أول نظرة، أول همسة، أول لقاء ..) .. و شيءٌ آخر

التفوق، والنجاح (احرص على أن تكون الأول ..أيًا كانت الظروف)!!

(1) من كتاب هام، نسي - رحمه الله - ذكر اسمه !!

والجدير بالذكر أن بعض النابهين قد تنبهوا لتلك الحقيقة مبكرًا، حتى في المجالس الأدبية، فإذا بهم يطالبون الكاتب بأن يعيد قراءة ما كتبه !!

القراءة الثانية، تمنحك فرصة أخـــرى .. للبقاء ..

في عصر السرعة عندما تجبر أحدهم -ممن ابتلاه الله بهواية القـــراءة- على إعادة قراءة نصك، فإنك بذلك قد ربحت، وأخذت جـــزءًا مـــن الوجود في الـــعدم !!

لا بد أن تع تمامًا أنك تحيا في زمن لا معقول ..

وليس معنى ذلك قطعًا أن تلجأ في كتابتـــك إلى طرائـــق معقـــدة، وغرائبية، وشاذة، فهناك من يهوى تمزيق أوراق الكتـــب، والمؤلفـــات أيضًا... :

لم أكن أملك من أمري شيئًا حينما قابلتها، سحرتني نظرة عينـــها، أخذت تتأملني .. من أنا ؟؟ .. تشير إلي من بعيد .. تـــسارعت خفقات قلبي، أقبلت عليها، وأنا أحاول أن أبدو متباطئًا:

-لمـــاذا تقف هنـــاك بمفردك ؟

-إنه قدري .. يا لجميلة !

-لا من فضلك، هذا المكان مخصصٌ لكبار الـــسن ..

-وأنـــا أصبحت واحدًا منهم مذ رأيتك .

-لا مجال للتغزل .. الآن .. إنها الأوامـــر .

وأشارت بيدهـــا .. فابتعدت .. ومع ابتعادي، بدأ عـــدد ســـطور الورقة يـــقل .. ويقل .. ليتلاشى !!

وحينما تنتهي الأوراق لديك، فكل ما عليك هو أن تشتري ورقًا آخر، وإذا لم تملك ثمن الورق الذي تكتب به، فلا عليك مما لاشك فيه أنك لا تملك أيضًا ثمن الحبر الذي يُكتب به .. وحينئذٍ ..اسمح لي أن أحسدك، فلن تغوص قدماك في الرمال، مادمت تقف على أرض صلبة!!

وتذكر جيدًا أن الكتابة مغامرة، وأن عدد الكتاب يفوق أحيانًا عدد القراء .. وأحيانًا يموت المرء، وهو يكتب، .. وحينئذٍ سيكون كل ما يزعجه أنه لم يراجع آخر ما كتبه !!

تمهل قليلاً ...

هذا النص يحتاج لقراءة ثانية، لأنه-ببساطة- ليس نصًا سطحيًا، ولا مباشرًا، قلت لك من البداية ..ستحصل على التعليق، وقد تحصل على "السكوت المطبق"بعده، وأنت تعلم جيدًا أن (السكوت علامة الرضا..!) ولا تنس أنه في كل الأحوال، سيعود القارئ إلى عمله أو بيته، أو سيطوي صفحة الكتاب، أو الجريدة، (أويغلق الجهاز)!، وقد يكون مصيرها في النهاية (قرطاس ترمس) .. لا تيأس تمامًا .....

هل تعلم أنه حينئذٍ فقط يمكنها أن تكون ذات تأثير، أو جدوى وأهمية، أنا أعلم أشخاصًا (من بين الذين يمارسون هواية القراءة)، يقرؤون بعد التهام أقراص "الطعمية"، وحبات الترمس، أو قطعة البطاطا (على اعتبارها ورقة ببلاش!) .. ولكن لا تيأس تمامًا ..سيذكر ذلك القارئ ذات مرة لأحد أصدقاءه، أنه قرأ إحدى مقولاتك ..وسيقول لصديقه أنه لا يذكر أين قرأ تلك المقولات ...

وسيسأله صديقه عن اسم ذلك الكاتب/المبدع ....

وعندها ...

عند تلك اللحظة من عمر الزمان ..تتوقف عـــقارب الساعة فجـــأة (لأن البطارية خلصت).. لا يرى الناس قرص الشمس (لأن السماء ملبدة بالغيوم).. وتوقن أنت أنك حزت على لـــحـــظة في عصر السرعة .. مـــرت أمامك ببطء ...

يقول له: هـــاااااااا.. اهاااااه ..... لا أتـــذكـــر ....

نعم، عزيزي ارض بواقعك، نحن من جيلٍ يكتب للكتابة، بل إن أحد النقاد، وصف كتابة عصرنا بأنها (الكـــتابة بدلاً عن الحـــياة) ...

تمهل قليلاً ..
حاول أن تستحضر كل ما قاله السابقون عن الزمن ....
إن كنت قد نظـــرت قبل قراءة هذا النص إلى نهايته فثق أنك لن تصـــل لشيء ..!! تمهل قليلاً .. لا تفعل مثلي ..!
اجعل النص يفاجئك في كل لحظة ..هل أقول لك سرًا ؟ (لكم نهـــوى الأسرار) ...
هذا النص هو بداية لما لا نهاية له، ..
حســـنًا .. عندمـــا تقرأه إذا اقرأه ببطء .....
ببطـــء ..
تذكر كيف كـــانوا يعلمونك المشي في سنين عمرك الأولى (يااالها من أيام !!) ....
(تـــا .. تا .... تا تا) ... نعم . . . ..
لاحظ ..... إن البطء معجـــزة في عصر السرعـــة، ....

وعليه عندما يكون الطريق خاليًا من السيارات .. احرص على أن تسير ببطء، في عصر السرعة... حينما يكون الشارع خاليًا من السيارات عليك أن تتباطئ ..

.....

بعض القُرَّاء يعتقدون أنك تملك "أسلوبًا خاصًا"في الكتابة .. والأسلوب"الخاص"..تقييد، وأنت رجل حر، ضد التقييد .. احذر أن يكون لك أسلوبًا خاصًا ....

(الباقي يقرأ ببطء شديد)

هذا هو السطر الأخير من هذا النص ...

ملحوظة : ((هذا المقال هو الجزء الأول من مجموعة من المقالات كتبها المؤلف قبل رحيله المؤسف، وسنواصل عرضها هنا تباعًا إن شاء الله، إحساسًا منا بالمسؤولية تجاه هذا الكاتب!!)).

بين السِلم .. والسلالم

يبدأ المرء حياته الاجتماعية، وعلاقته بدنيا الناس بداية بسيطة، ثم لا تلبث تلك البداية أن تتوثق، وتترابط .. وتتعقد مع مرور الأيام، وتعاقب الليل و النهار .. ولكن .. تلك البداية يكون لها دائمًا مذاقها الخاص .. شأنها شأن كل بداية .. والطريف أن المرء يبدأ علاقته بالآخرين في مجتمعاتنا-الشرقية- (لا أدري ماذا يحدث هناك) بطريقة تم التعارف عليها تلقائيًا، تلك البداية .. التي تكون غالبًا بين اثنين، عندما يلتقي أحدهما بالآخر فيشعر بسعادة، ناشئة عن أن تعرف المرء على غيره هو بمثابة تعرفه على جزءٍ من نفسه مختلف، وخاصة إذا تم التعارف بشكل ودي، إذ لولا الآخرين لما عرفنا أنفسنا، عندئذٍ يتقارب جسميهما .. ثم تمتد الأيدي بال"مصافحة"، التي يليها، وقد يسبقها ابتسامة ود .. ثم بعض ألفاظ التحية .. التي تشعر أحد الطرفين، أو كلاهما بأن الآخر لا يكن له إلا كل ود، وتقدير، وإعزاز-في الأعم الأغلب- .....

من تلك الألفاظ المتبادلة (السلام) ..ويكون ذلك "السلام" من خلال تقابل "السُلاميات" وهي"عظام الأصابع"مع بعضها البعض، وقد يكون ذلك أصل مصدر السلام، أي أنه أصله "المصافحة".. و"السُلام" العضو في جسم الإنسان ..الذي يجب على المرء أن يحرص على أن يكون "سليمًا"معافى ..

والجدير بالذكر -في هذا الصدد- أن تلك اللفظة جاء بها إلى

الاستخدام بهذه الكيفية (الإسلام)..فالعرب يعرفون السِلم مقابل الحرب .. والسِلم هو الأمن، والدعة، والاطمئنان .. وقد يكون مصحوبًا بالرفاهية، في بعض الأحيان، ..

والسليم في الأصل ليس من حصل له السِلم ..أو من عاش في حالة السِلم ..إذ كان العرب يطلقونه على (الملدوغ) تفاؤلاً بشفائه!! ..ومن السلامة أن يسلم المرء أمره لله في كل شؤونه ..أما الاستسلام، فأمرٌ قبيح، يكرهه العرب .. والعجم، ذلك أنه قد يضيع الحق، ويهدر الكرامة .. تلك التي اعتز بها العربي طويلاً ..، وقد يستسلم المضطر إذا دعته إلى ذلك الظروف .. والمسلم لا يستسلم طوال حياته إلا لبارئه جل وعلا ..

أما التسليم بالأمر فهو الاقتناع التام بصحته، وجدواه على نحو من الأنحاء ..وقد يتسلم المرء خطابًا من عزيز عليه، ويكون استلامه لذلك الخطاب بداية لخير قادم، إلا أن هذا لا يعني أن كل ما يتم"تسلمه"يحمل بين طياته سلامًا .. إذ عرفت بعض أقطار الكرة الأرضية في فترة من فتراتها، بعض الخطابات التي يستلمها الآخرون فتجر عليهم وبالاً !!

هذا .. وقد يفضي بنا الحديث عن "السلام"إلى تلك الشعوب، المعادية للسلام، أي التي تعشق حياة الحرب، والدمار، وتستلذ -سلمنا الله وإياكم- بمرأى الأشلاء الممزقة،والجثث المقتولة .. والبيوت المهدمة ..وغيرها من مشاهد الحروب التي قد تعيش فيها بعض أقطار الأرض، جراء تعدي بعض المحاربين "غير المسالمين" عليها، ولعل الجدير بالذكر في هذا الصدد أن "السلام" مطلب أساسي لأهل الأرض قاطبة .. ليس فقط "سلام" التعارف، وإنما"سلام" الأمن، والسكينة والاطمئنان ....

و"السُلَّم" دَرجٌ يرقى المرء من خلاله إلى مستوى أعلى منه، ارتبط كثيرًا بالارتفاع نحو "السماء"، حيث بدا"السلام" متحققًا أكثر من عالم "الأرض".

ومع "السلالم" يرقى الإنسان معنويًا إلى ذرى المجد، وماديًا إلى المكان المرتفع، وعليه يجب أن يربط، بشكل ما، رغبته في "السلم" و"السلام"...و"السلامة"... بحرصه على **أن** يرقى على "سلالم" العلاقات الإنسانية، وأن يحذر من "الانحطاط" أو"السفول"... وليخش على نفسه في النهاية كي لا يكون كمن "رقص على السُلم" فلم يره من هو أسفل منه، و لم يلحق بمن هو أعلى منه !!

لعله من الطريف أن نتحدث عن "السلام الذي جاء به وأكد عليه الإسلام،فلا يجرنا الحديث إلى الشعوب "المُحبة للسلام..!!".. ذلك الحب للسلام ينبغي ألا يجر المرء إلى "الاستسلام"... لأن بين "السلام" و"الاستسلام" ... شعرة يلاحظها البعض .. ويغفل عنها الكثيرون ...

سلمكم الله، وسلمتم من كل مكروه ..

والسلام عليكم

وتحية للعراف: محمد مستجاب (رحمه الله)

جسدٌ يصعد ليعانق روحًا داخل محارة ...

يحصل إيه ..
لمـــًا اللي تكونه حاسه بيحسك قووووي ده ..
ما يحسكش ؟؟ !!
عاااادي جدًا ..
أقول لك أنا:
عندك حل من ثلاثة: ممكن جدًا ..
تخرج بره قزاز البلكونة ..
وتنزل للشارع كدهون ...
زي ما انتا ... (يعني) !
ممكن جدًا تدخل بيتكم ...
تركن ضهرك على كرسي خشب
وتفتكر آآخـــر مرة ..
حد
حس بيك !
وتضحك من قلبك ..
ممكن برضو ...
تطنش خاااالـــص، ولا كأن حاجة حصلت
لأن أصلاً .. إنتا اللي غلطان
ما المفروض
لما الشارع يكون مش زحمة
وإنتا أساساً مش بتعدي

ما تخبطش ؟؟!
لما تعدي ..وشارع زحمة
تخبط فين ؟؟؟
يعني المشكلة مش ف الزحمة ...
ولا ف الروقان
المشكلة فيك إنتا، مش عارف تعدي
.....
يبقى لما اللي تكون فاكره حاسك قوي..
ما يحسكش
لما تيجي تعدي الشارع
بص يمين وشمال .. الأول
وغمض عينك ..تاني ...
وعدي ..
ياااااااااااه
ساعتها بس ممكن تعرف
صوت الزحمة، وصوت الزيطة
وعجل العربيات بيزيق
وإنتا
(يا سلاااااااااام)
عرفت، ودلوقتي
وبـــس ...
ليه كل مرايات الكون ..
بتشوفك فيها ..

فرااااااااغ ..
فاااااضي
ليه كل ما تقرب قوي تبعد تاني!
ليه كل ما تحس بحاجة . .
تخااف ...
لتضيع ؟!!
ولا لتضيع إنتا ؟؟
أوقات، بتحس بنفســـك . . .
وأوقات نفســـك بتحســـك . . .
لما فراغ الصفحة يكون بيتحايل عليك
أرجوك ما تلوثنيش
سيبه فاااااااضي
هوا هيقدر يوصل للي انتا هتحاول تكتبه
فياريت تسيب
كل فراغات الصفحة ..
بتفضى
. . . .بتفضى
ب....
ت
ف
ض
ى
. . . خليك مليااااااان !!!

حَـدْس

حـــاول مرارًا أن يسبر أغوار نفسه، سعى في شتى السبل، سأم من سيره سادرًا في غيه، سولت له نفسه أمورًا شتى، سار كثيرًا على غير هـــدى، أحس أنه كمن يسبح في سراديب سرية مجهولة..

كان سَمح الخلقة،سهل الطباع، سلسًا في التعامل، لـــين الجـــــانب لا يتسلل إلى ما لا يعنيه من أسرار الآخرين، ولكنه سمـــع في ســـاعة مـــن ساعات سهوه ونعاسه، سمع وسوسة وهسهسة، استعاذ بالله من الوسواس الخناس، لم يكن من عـــادته أن يسأل الناس، حاول أن يسلم لنفسه القياد ..سار كثيرًا على غير هدى ..تراءت له السحب من بعيـــد في الســـحر ..فســـعد بها وتمنى لو استطاع أن يسجن نفسه مع سرب الطيور المحلقة ...

سمره مع أصدقاءه ولياليه التي قضاها في ســـهاد طويل .. تراءت كلها له سوادً قاتمًا ..سل سيف نفسه من روحه المضطربـــة .. وقرر السفر ...

لم يكن سفره أسعد حالاً من سكونه، واستقراره، كان سيد قومه، فمـــا الذي يسعى له من مسيرة سبع ليال سوداء، لا زاد معه فيها ولا مـــاء!.. ســـره أن لمح سوادًا من بعيد .. أيضًا ما كاد يقترب حتى تسنى لـــه أن يسري عن نفسه بالمشهد .. كـــانت ساحة شاسعة محاطة بسور ســـقيم ..ود لو تسلقه، ولكن نفسه أبت الإسراف في السلوك .. سار حتى لفت انتباهه مرأى سائر من بعيد .. سلك طريقه إليه ..تبينه فإذا هو كلـــب يلهث .. يسير بصعوبـــة .. سَرَّه أن يسقيه ...

فوجئ بانسكاب دموعه .. انتابته حاله من الاستغراب المشوب بالتعجب

..تحسر على سالف سنينه التي أحس أنها سرقت منه، وكأن هناك مـــن استلها منه على الرغم منه . . استرسل في المسير .. أحس بسمو نفســـه بعد سويعات .. أحس بسموق روحه .. وسمع تلك الوسوسة من جديد ..

استسلم من جديـــد ...

استرجع ما أفاض الله به عليه من نعمة "الستر بالليل والنهار"..، سبح ربه كثيرًا ثم سجد لله شكرًا ..كان كالمسافر بين ظهراني سفينة لا يدري متى ترسو به على ســـاحل السلامـــة ..

أو كالسلعة التي يبيعها النخاس في سوق لا يرجو إلا ســـعرًا كـــبيرًا في بيعها..سارحتى أحس بانقطاع أنفاسه ..وسلامة سريرتـــه..سواسيـــة.. مـــا فتئ أن سكن إلى سكون الليل . . أحس برغبة في سبات عميق ..لم يدر بعد ما سبب كل ذلك ولكـــنه سكن فجأة.

زهرة إبريـل!*

-أرجوك، قل لي الحقيقة..

-أي حقيقة ؟

-حقيقـــتك !

-حقيقتي هي ما قلته لكِ، كل لمحة عن حياتي قلتها لكِ هي حقيقة لي، ثم ماذا يهم من الماضي مادمتِ تمتلكين حاضري ؟

-لكن الماضي كان يومًا ما حاضرًا..

كل حوارٍ بينهما يخمد على هذا النحو، ولكنها تعلم/تشعر أنه يخفي عنها الكثير، ومع ذلك فقد رضت بقناعةٍ غريبة عنه، كثيرًا ما كانت تســـأل نفسها : لمـــاذا ؟ ..ولكنها لا تجد الجواب !!

منذ اللقاء الأول وهي ترى ضحكته، دائمًا تكون مفتعلة، لم تره يضحك من قلبه أبدًا، وإن بدا مبتسمًا في أوقاتٍ كثيرة ..

-اسمع يا محمد علاقة تبدأ بالكذب، لا بد أن تنتهي ..

-ومن قال لك أنها بدأت بالكذب ؟

-لماذا تسأله عن حقيقته إذًا ؟

-ربما تشك في علاقته بأخرى فحسب يا إبراهيم !

-لا ...لا أعتقد، إنما تسأله عن "حقيقته"، وليس عن"علاقاته"..

-بقول لك إيه، إحنا مش اتفقنا إن حوارنا يبقى بالعامية ؟

-خلينا ف موضوعنا يا ابني .

-طاب يا سيدي، وهما يعني لسه عارفين بعض انهاردة ؟

---

* لله والحق والحرية: القصة بالتعاون مع صديقي المغمور"محمد سيد عبد الرحيم" الفائز بمسابقة ورقة وقلم عن مجموعته (الخوف من ومضة) مؤخرًا ... مبروووووك يا محمد ☺

-أكيد لأ طبعًا يا أبو العريف، ممكن تركز بقة شوية ؟؟

ليلٌ كالح السواد يجثم على صدرها، ورغبة عارمة في البكاء تحـــاول أن تقاومها بالغوص في صفحات كتـــاب ..
(أنا لا أكـــذب، ولكني أتجمل)
-هووووووووووب .. أهو اعترف بنفسه أهه يا سيدي.
-شششششششششششش .. ممكن تتابع من سُكات .
لفت انتباهها عنوان الرواية بشدة، لم تقاوم رغبتها في فض مغاليقهـــا، والتعرف على أحداثها .. لم تكن تعتقد أن الكذب يمكن أن يكون بديلاً عن "التجمـــل"، ولكنها اعتادت على التهام كل ما يقع بين يديها مـــن صفحات ..
بين دهشتها مما تقرأه، وشعورها باستكشاف الحقائق الـــتي تجلـــت لهـــا تدريجيًا، كان عقلها لا يكف عن التفكير في أقصر الطرق التي توصلها إلى ما تريد ..
ســـاعات ..وكانت قد أتت على الرواية كلها،كالحياة تنفذ مع كـــل حرفٍ تنتهي منه ..
بدأت قطرات تسقي وجنتيها ....وهي تفكـــر ..
النحلة .. النحلة تُغري الزهور زاهية الألوان حتى تمـــتص رحيقهـــا، ثم سرعان ما تنتقل منها إلى زهرةٍ أخرى، النحـــلة لا يهمها في الزهرة لونها، ولا سيقانها الرفيعة بقدر ما يهما ارتشاف الرحيق.
الزهـــرة .. الزهرة تبدو منجذبة لمرأى جناحي النحلة .. سعيدة باقترابها منها .. ولكـــن ..
-خلاااااااص يا عم الشاعر، إنتا هتمثل ؟؟ ما لنا إحنا وماااال الجنينـــة

بتاعتك دي ؟؟
-يا ابني النحلة والزهرة دي فلسفة !
-يخرب بيت الفلسفة اللي هتبوظ لك دمااااغك دي .
-طب بس .... بس ..خلينا نكمل ..بقى ..

لم يستغرق الأمر كثيرًا كما كانت تعتقد، يبدأ خـــروج الفراشـــة مـــن الشرنقة بعد اكتمال نموها، ولذا حاولت أن تخرج من شـــرنقة صـــمتها الأبدية، وثقتها غير المبررة ..
لم يكن الطريق شاقًا، ولا مرهقًا للغايـــة .. ذلك أن النهاية أيضًا لم تكن صادمة تمامًا .
-وسعادتك كده حرقت القصة ..الناس تكمل معاك إزاااااي ؟
-ولا حرقت ولا حاجة يا ابني، دي تقنية جديدة في القص، إسمها (هات من الآخـــر).
هـــل من المعقول أن يحدث هذا حقًا، بعد كل هذه السنين، هـــل مـــن الممكن أن يكتشف الإنسان أن الهواء الذي كان يتردد إلى صدره لم يكن هواءً؟؟ أن اليد التي كانت تربت عليه لم تكن يدًا؟ أن الأحلام التي كان يحلم بها غدت سرابًا؟؟ ....
كـــيـــف ؟؟؟
ولكن هـــذا ما حدث، كانت تعتقد أن كل هذا من لـــوازم التشـــويق والإثارة في الأفلام والمسلسلات ....
ولكن ..لم تصدمها الحقيقة جدًا ..
وبعد عودتها أغلقت باب الشقة/الجحيم، وذهبت إلى غرفتها .. تكورت في صمت، فتحت المذياع .. أغلقته .. خرجت من غرفتـــها .. دارت

حول نفسها ..
عادت للجلوس مـــرة أخرى .. هذه المرة بدأت تجاعيد وجهها تظهـــر أكثر، أخذت تضحك وتبكي وهي تتذكر لمعـــان عيـــونهم بالصـــدق وصراحتهم وإخلاصهم وهم يؤكدون لها:
-مدير شركة إيه ؟؟ ده قال لي إن صحفي في جرنال كبير..مش فاكر إسمه إيه ..
وآخر يضحك منها ساخرًا:
-مرااااته ؟؟ إنتي اتجننتي يا ست إنتي ؟؟ ده متقدم لبنت أخويا الأســـبوع اللي فات، ده دكتور جامعي محترم، ما بيفوتش يومين إلا أما يحكـــي لي عن الطلبة اللي عنده ..مغلبينـــه !
جارتها ظلت مستمسكة برأيها بطريقةٍ بدت مستفزة :
-دول بيضحكوا عليكي، مدير إيه ورئيس إيه ؟؟ جوزك موظف محترم، دايمًا يحكي لي عن متاعب وظيفته، الله يكون في عونه يا اختي ..مـــديره مطلع عينه، هوا إنتي شاكة في حاجة ؟!!

هي تعرف الآن يقينًا أن زميلته الصحفية هي حبيبته القادمة، وأن سفرياته إلى باريس كانت إلى "الإسكندرية"، وأنه حتى عندما سافر إلى موســـم "الحج"رجع مبكرًا بزعم أنهم (تعجـــلوا) ؟ .. هكـــذا قال !!
نسي حتى أن يخفي جواز سفره جيدًا !!
تنشج بالبكاء:
ويتجاهل دائمًا أنني أعرف أنه لم يتخرج من الكلية التي قابلته عندها منذ نحو 10سنـــوات .. وأنـــه كان ..

" زيدٌ هندٌ ضاربها هو"..!!

مرت عليها أيامٌ وشهورٌ وسنواتٍ عديدة، أحسّت برغبة عارمةٍ في الارتباط، بآخر، كان ذلك بعد مرور عقدين من عمرها المديد، الذي عاشت فيه غير آبهة بشيء، تشعر بالكثير من التكامل بمفردها، أو هي لم تشعر إلى تلك الحاجة، التي غدت مُلحة بعد لأيٍ من الزمان ..... كانت تسير مزدهية بنفسها، وبجمالها، تعجبها صورتها في كلمات الشعراء، والمتغزلين، تدرك تمامًا أنهم لولاها لما كانوا، هي الأصل الراسخ الذي يعتمد عليه كل مبدع، مهما تناءت به البلاد فإنه لا يستغني عن جمالها، وروعتها، وسحرها، لكي ينظم بها ما شاء الله له أن ينظم .... لم يكن يغيظها أن يُنسب الفضل إليه، لا إليها !

ولكن الأيام مرت، والشهور، والسنين، وأحست بالفعل إلى الاحتياج لذلك الآخر، الذي يبدو أنه يجعلها أكثر رسوخًا، ويجعل من جمالها أكثر بهاءً ونضارة ..... وخاصة بعد أن غصت المدن بكثيرٍ منهن، هي كانت واثقة أنها الأصل، ولكن ذلك لم يمنعها من اللجوء إلى آخر، علها تجد عنده ذلك " الإطار" الذي لا يضيف لجمال اللوحة بقدر ما يحميها .....

ولكنها رأتها قوية، شامخة صلبة عنيدة، حملها إليها أفرادٌ منهم ... تاهت بها عجبًا، أحست أنها هي التي ستكملها، وتحميها من غدر الأيام، كانت على يقينٍ أن ذلك سيغيظ الكثيرين، وأن البعض قد

يتعجب من تلك العلاقة بينهما أصلا، ولكنها لم تعر لذلك كله اهتمامًا، لقد ظلت سنين، وأعوامًا تمنحهم بدون مقابل، أفلم يحن الوقت لكي تحصل على ما يضمن لها البقاء، ويحميها من الوافدات الجدد .. لم يهتز يقينها في مكانتها لحظة، ولكنها شعرت بالاحتياج الماس إليها .....

وفعلاً .. تلاقيا، وأنست كل واحدة منهما بالأخرى كل الأنس، الأخرى لم تكن شيئًا أصلاً في غيابها، ولعل ذلك ما زادها بها تعلقًا، هم الذين وضعوها في طريقها، هي تعلم ذلك تماماً، ولكنها استراحت إليها، علمت أن عيونهم ستأكلهم غيظًا، وحقدًا على ارتباطها بها ..... ولكنها لم تتخذ عن رفيقتها بديلاً ....

سارتا معاً على الطريق الطويل صديقتين لا تستغني واحدة منهن عن الأخرى، أثار ذلك فضولهم، أخذوا يوقعون بينهما، لكن ذلك لم يجد شيئًا .. وأيان يجدي و(القافلة تسير ...)

إلا أن الزمان اختلف، دارت دورات الليل والنهار، وتعاقبت فصول الربيع، والخريف، حتى برزت الأخرى على الأولى .... حتى غدت تذكر قبلها في المجالس !! .... كان ذلك يشعرها بشيء من الضيق في البداية، ولكن شيئًا فشيئًا أدركت أنه يبدو أنه لولاها لما ذكرها أحدٌ اليوم أصلاً !! شعرت، مع كل ما في صدرها من ضيق، بالامتنان إليها. ازدادت العلاقة بينهما توترًا، البعض يبدون ضيقهم الشديد منها، بسبب ارتباطها بالأخرى، ولكنها تيقنت أن الأخرى قدرها الذي لا مفر لها منه،

وآخـــرون يتيهون بها عجبًا لارتباطها بالأخرى، ذلك أنهـــم يهتمـــون بالإطار ويتناسون اللوحـــة !!

وعادت إلى الشعراء، والمتغزلين، تطلب منهم أن يواصلوا التغزل بجمالها، ويتفننون، ويتسابقون لخطب ودهـــا، أعجبها أن لم يضايقهم ارتباطـــها بها، وشعرت أنهم الوحيدون القادرون على الاحـــتفاظ بما بينهما مـــن صلات الحب، والمودة .....

كانت توهم نفسها أن الأخـــرى تنفصل عنها، لم تدرك في البداية أنهما أصبحتا توأمين، كالروح للجـــسد، أزعجها اهتمام طـــــائفةٍ منـــهم بالأخـــرى، يبالغون في وصفها، ورصفها، ويزايدون علـــى أهميتـــها، والاهتمام بها..

ذات ليلةٍ خلت فيها بصاحبتها، واكتشفت أن "الأخرى" أيضًا قد ضاق صدرها بما يحملونه عليها من أعبـــاء، ومسؤوليات، خشيت أن تكـــون سببًا في تشويه صورة صاحبتها، الأصل ..... الأساس ..

أسعدهـــا كثيرًا ذلك الاعتراف .... احتضنتها طويلاً ...قائلةً :

عزيزتي، لا عليكِ، لن تتخلى واحدة منا عن الأخرى،..

أبدًا ...أبدًا.

و .. نحترف الحزن .. يا صاحبي!

ما أسخف أن أجلس أمامك الآن، أقلب في أوراقي القديمة التي تعـــرف أكثرها !! ولا نمارس أكثر من العبث بالألفاظ الـــ(هواء)..

إذا كان كل ما نعرفه من الذكريات يمدنا بالحزن، فلماذا **نتذكرها !!** يا صاحبي !..وأجلس أمامك يلفني الصمت الذي تعرفه ! تضـــيق بـــه! ولكني لا أطيق النطق بغيره..

نتذكر سويًا كيف كنا نفرح سويًا، حتى تلك الذكرى، تغدو غصـــةً في الحلق الآن ! سوف لن أراك ... حتى لا أتذكر!! لماذا كلما رأيتك حدث بيننا هذا !! هل لأني استفضت في الإفاضة إليك إلى هذا الحد، وتعلم أني لم أفعل مع سواك !، سأجلس اليوم يا صاحبي، ولن أراك. . .. . ولكن أتعتقد أنني أيضًا لن أتذكرك !!

ماذا نفعل في ذكرياتنا يا صاحبي، بالله قل لي ولا تصمت، ولا تعرض ! عرفت أني أحببتها، وقلت لي منذ البداية أنه مستحيل!! أو كل حب يـــا صديقي يجب أن يكون مستحيلاً!!

ها أنذا أخدعك، وأقلب أوراقنا القديمة، ويرتعش جسمي مع كل كلمة كتبتها ! حتى لو كانت كلمة عادية جدًا

(س أ ن ت ظ ر ك) ..

وتقول (كما كنا !!) وتقول (وإني أحبك..)!!

تبًا لي، ولك، لأننا ..... لأننا ماذا ؟؟؟ بالله قل لي ؟؟

.....

حسنًا ...

شكرًا لك، سأظل وفيًا للحظة صارحتك فيها بكل شيء، وإن كان راقك الجفاء، فلأصبر عليه، كما صبرت على فراقها، إذ هاهي الدنيا تعلمنا أن لحظـــــة الســـــعادة فيهـــــا بـــــألف لحظـــــة حـــــزن!!

وأنا عشت معك ومعها لحظتين! .. فيجب أن أتحمل الألفين القادمين!

****

وحتى حينما قابلتك .. وأقبلت عليك.... قرأ كلاً منا في وجه صـــاحبه حزنه الذي أمسى فيه !، ضحكنا في عيون الناس، ولا يزال قلبي -تمامًـــا كما تراه- ينزف دمًا ..ويضخ ألمًا !! ..

لماذا هربت من عينيك إليك؟!، لا تسألني بالله عليك، فســـأهرب، أنـــا أكون معك لأهرب، ساعدني على هرب .. يليق!!

نعم .. هذا أمرٌ يسير.. سنتحدث في كل شيءٍ عاداها، .. وستحين منا لحظة صمت، وستنظر إلي بطرف عينك، وستقول.. بالله لاتقلها.. !!

كلمة أهرب منها يومي كله، لا تجعلها تقتحم علينا انشغالنا، يذكرنا ما حولنا أحيانًا، سنتناسى راضيين !! معقدٌ هو اليوم معك، وطويل، ومليء بالتفاصيل، لا تتركني وحدي !! أخشى تلك الخلوة مع نفسي، حيث لا شيء إلا ذكريات هزيلة، لا تمد بأي طعام، أجترها !!! هل يجتر شـــيءٌ كالذكريات ؟؟ هل قابلك أن تعرضت لموقف تخـــاف أن يتحـــول إلى ذكرى !! أمسك به !! بكل قوتك ..

(بالله عليكِ دومي لي، لا تجعلي أيامنا ذكرى !!) .. ستظل تعدك .
وسيمر اليوم
وس ت غ د و .....
ذكرى
.....
والآن أقول لك ما أقبح الكلمة !!! دعها سديمية!! لا تنطق الكلمة!!
رُغمًا عنا أم برضانا تشعرنا الأيام بالمرار!!
الأمر يسير يا صاحبي، كل اليسر..كل ما عليك أن تحكم اللجام حـــول ذلك المهر الحرون..قف صلبًا أمام كل كلمة، وإشارة وهمســـة..تذيب الصخر، لكن لا تذيب قلبك الذي أرهقته الذكريات !! فاجئها بسرعة:
صدقيني لا شيء يدوم، لا شيء يهم !! حتى كلماتنا تلك، ستغدو ..
(لا شيء)
ما رأيكِ أن (نسجل) ما نقوله بكاميرا فيديو صامتة !!، صدقيني لم تعـــد الأيام تمنح...
الأيام (تأخذ) فقط ... وعلينا أن نختر !! حزنًا حبًا ... ذكريات..
الأمر يسير يا صاحبي أنا أكتب الآن بمحض إرادتي أهرب من الكلمـــات بالكلمات في الكلمات !!!
إلى الحلم ..... المستحيل
(هل هو جميلٌ أيضًا)... (ليته كان قبيحًـــا) ....
وجهكِ ذاااااااااااك .. الـــ ما رأيته ..!!!
***

يقول صديقي:

بعمرك كن حياديًا مع الذكرى ..

مع ..ما كان، ما قد كان سوف يكون ...

ما لم – بينكم- يكنِ ..

ومر على رسائلها مرور الغافل الفطن!![1]

سأفعل يا صديقي !!

ها أنذا أمر على رسائلها مرور الغبي الفطن !! لماذا كان ما كان؟! لست حزينًا هذه المرة، هلا أعرت لي عيناك !! ابتسامتك تلك الدافئة، يقينك المختزل أن الحياة ستـــمر بكل ما فيها من حلو ومر !!

التقت عيني بالحزن في عينيك... وابتسامة باااهتـــة ....

زارت شفتيك !! ..

يالها من نظرة تلك التي صافحتني بها الأرض، بعد أن التفت نحوي !! وأومأت إليها . . .!!

لماذا نهرب من أنفسنا كل هذا القدر !!

نخاف الحزن ! ... لماذا لا نجعله يخشانا !!

لست حزينًا يا صاحبي الآن ... إلا لأجلك . . . !

يوم أن قلت أننا سنحترفه أرهقتني الكلمة، فدفعتها بعيدًا ...

لم أكن أقصد أن تتلقاها !! بكل هذا العنف ! والقسوة

لماذا لم يقل لي أحد أني متشاءم !! قليلون جدًا –يا صاحبي– الذين لم

([1]) صديقي الشاعر المغمور " عادل محمد" من قصيدته (تعود أن موت)

يتفقوا معي فيه!!
وكأننا ..كلنا في الحزن ..عرب أيضًا !!
لست حزينًا الآن بالقدر الكافي لمواساتك !
ولكن ...
لماذا كتبت على صدر هذه الورقة تلك الكلمات !!! .. هل لأسطر مرة أخرى أني (حيادي مع الذكرى) !! حقًا!!
أو نمتلك أن نكون حياديين مع أشد الأشياء تعلقًا بنا ..
كذاكراتنا مثلاً يا صاحبي ! ....
أو نمتلك أن نغسلها ـــ مثلاً ـــ بالماء والصابون !! فلا يبقى منها شيء !!

أذكر أني عندما هربت (أو لأقل حاولت أن أفعل) ... وجدتني أعود إليه!!
بكل قسوته، وعناده ...
لن تتمكن من الحيادية مع الذكرى !! فقط عليك بلحظة ابتسمت فيها !
.... اضحك فيها الآن ...
وتقول أحلام: هل ينتهي الحب عندما نضحك على الأشياء التي بكينا بسببها يومًا !!...
هل ؟
.
.
.
.

وكتب خالد عبد القادر[1]:

قلت اقتربْ
ارتق فراغات الضلوع لديك بي
أكمل عناصرك التي انتثرتْ
هب يمينك دفء نبضٍ
وهب قلبي براحًا أخرًا كي يكتمل إيقاعهُ
قلتُ اقتربْ
مِلْ ..تعوذْ ...لا تُجبْ
كم للحقيقةِ ألفَ وجهٍ مغتربْ
صادقتُ جرحيَ كي أطيبَ
فلم أطِبْ
لم أدّخر لكَ أي اغنيةٍ / فَرحْ
هو نفسه الموال يغتالُ الحروفُ إذا كُتِبْ
و اعرفْ عن الارض التي لم تعرفكْ:
أعرِضْ....فإن معادنَ الغرباء واحدةٌ
عناصرهمْ..تعبْ
إملأْ فؤادك بالبوارْ
خبأ جيوبك بالسككْ
فالصدق جُبْ
و العدل جُبْ
و براءة الشعرِ الحنونِ

[1] شاعر صديق، صدر له ديوان (نادية) عن دار أكتب، و(سيرة الأراجوز) عن ملامح.

عيون امرأةٍ تخونُ
بلا سببْ
مِل...كي تعيشَ
اكرهَ قليلاً..كي تُحِبْ .
(إبراهيم: النص أعلاه لك وحدك... ولن يكون لغيرك....
شكرًا لأنك هنا) .

ثم عدت لأقول :
ولقد قلت لك، كما ذكرت لي (مرة واحدة فقط) أن الغياب ماهو جفا، والحضور ماهو وفا، الأهم شوق القلوب ..حتى لو الشخص . .
. ا . . . خ. . ت... ف... ى!!
أو يختفي حقًا ؟؟؟؟، أو تظل الأيام التي تمر عليك بعد (رحيلٍ غير محدد) قادرة على جعله يختفي !! ... لماذا كان الرحيل هـــ...كـــذا !! إن فراقًا بين البشر واقع لا محالة، وقد قررت حقيقة منذ البدء (أحبب من شـــئت فإنك مفارقه)، ربما كان مجيئها بعد فترة القرب، و الدنو، أحن علي من أن تبدأ علاقتنا معًا بها. . .!! منذ اللحظة الأولى قَرَأت فِيَّ أني (مفارق!!) لم أكن أعلن ذلك، ولا ألمح له، أو أشير!! لكنها ظلت حريصـــة علـــى التذكير به، في الكثير من أقوالها، وعود ... بأن ت ظ ل !! و وعود اليوم بأن شوقها ... لا يـــزال !!. . .
كيف يمكن للمرء أن يتأكد (يقينًا) بما يخفيه له القدر، كل هذا اليقين !!، كيف ؟؟؟ اليوم يعلن قلمي عن عجزه التام ؟؟؟ ليست الحالة حالة قلمي أصلاً .. ولا أكتب بمداد قلبي !! ....

ما بالقلب هناااااااااااك ... بعيد جدًا، أبعد من أن تدرك نفسك، كلما انفردت بها، تقول ... وتتذكر ...

أ

ح

ب !!!

وإني إذ أنظر لكلماتي ... بعد كل ذلك الـــ ..... لا شيء !! .. لأشعر أن الكلمات .... نقلت .. ولو نزرًا يسيرًا . . . مما جاش بصدري ... حتى انهمر على الورق !! ... كم أشتاق ... لك ..يا صاحبي، لأنت عندي أهم من كل شيء، لإفضائي إليك بمكنوني أهم عندي من كنه ذلك المكنون!! ...

لجلوسي أمامك، وشعوري بأنك تحس بنبض قلبي ..و فيض خواطري .. ورفيف همسي .. أفضل عندي من كثير مما طلعت عليه الشمس .. أو تغرب .. تغرب الشمس يا صاحبي، وتذوي وريقات أيامنا منا .. شئنا ذلك أم أبيناه!!

ما بالني أصبحت أهذي، وأعيد الكلام، كمن تلوكه أحرف لا يستطيع منها فكاكًا!!. . . الآن يا صاحبي، لندع الورقة بيضاء . . عل سوادًا اعترى قلوبنا يخجل من بياض صفحة!

يثقب الليل ذاكراتنا كلها، نتوه، نتلاشى .... نتبخر، نفنى !! ربما، ما أجمل ذلك الحلم !! نكون مع الآخرين، وسط الضجيج، و الصراخ، والضحك، والصخب، لا نمتلك أن نقول لهم احرسوا ! أو موتوا !!،

ندرك أننا . .وحدنـــــا ...في هذا الطريق، يلجمنا الصمت إلجامًـــا .. وقد ينقذنا الشـــعـــر !!!

لماذا ليس في الإنسان .. ما يكفي من الإنســـان[1] ؟؟!! أطول ســـؤال وجودي ! بدا لي الآن الحزن من أمر قلبي !!!
ولا أملك إلا بعضًا من الصبر ... واليأس .. والأمنيات!!

(1) أحمد بخيت ... قطعًا

قلـبٌ .. بين ضفتين

– أقول لك حبهما موزعٌ في قلبي بالتساوي، أحبهما جميعًا ... ما الضير في ذلك؟ لحظـــة، انظر .. أليس لديك أصدقاءٌ كـــثيرون؟؟ ألا تحبـــهم جميعًا؟، أليس هناك صديق أقرب إلى قلبك؟ نعم .. بالتأكيد . . والآخر .. أليس كذلك ؟ قريبُ إلى قلبك؟! ..لا تفاضـــل في الحـــب، ولا في المنزلة!!..

هكـــذا أنا، أحبهما معًا، أشعر مع إحداهما أنني ملاكٌ أطير في السماء .. ومع الأخرى ..كذلك . . ما المانع ؟ . .كلاهمـــا أحب! ...

لا بأس، دعك من الأصدقاء، إخوتك، ألا تحبهم أيضًا ؟ فكر في الأمـــر بروية ..أليس هناك أخٌ تحبه أكثر؟ ..حسنًا..والآخر، ألا تحبه أيضًـــا؟!! وعندما تفكر فيهما معـــــًا، ألا تشـــعر أن حبـــهما لا يتجـــزأ . . !! هـــكـــذا حالي معهما ...

–.. ولـــكن . .

–انتظر، لا تقاطعني .. أرجوك، لإن حبي للثانية لا يلغي حبي للأولى، تلك وهبتها قلبي، وعقلي، وكياني كله، والأخرى كذلك.. بـــنفس القـــدر، أؤكد لك، نعم .. الفروق التاريخية لا تصنع بالضرورة فروقًا في مستوى العلاقة، أو مقدار الحب !، أنا أقول لك " الأولى"، "الثانية"، لا للترتيب، وإنما للتمايز، ولكنهما في قلبي واحـــدة، محبوبتي ..محبوبتاي . . .

–لكنك تناقض نفســـك ..

-كف عن الفلسفة، أو التفلسف، في الحب يا عزيزي يتعطل العقل تمامًا، أنت لم تحب، ومن ذاق عرف! أنا لا أبرر لك موقفًا، وإنما أقـــرر لـــك حقيقة ستدركها، ولو بعد فترة . . الحب قـــدر يا عزيزي . ..

-وهل تعرف إحداهما أنك تحبـــ.. .

-قلت لك، كف عن الثرثرة ..، ما شأنهما بمن أحب، كل واحدة منهما تحبني، وأرى الصدق في عينيها، ومشاعرها، وكذلك أنا ..، أقسم لك أني أبادلها نفس الشعور، والحب، بل ربما أكثر، ولكن .. ما زالت عقولهمـــا غير قادرة على استيعاب فكرة وجود الأخرى، ولكني أؤكـــد لـــك أن قلبيهما يعجز عن تركي، تمامًا مثلما يعجز قلبي عن ترك أيٍ منهما . .

-حسنًا .. لأحول الدفة، هل يقتنع قلبك أن تحب إحداهما غيرك؟؟ .. ما دام الحب قدرًا؟ والقلب وما يهوى، وهي أيضًا تحبك، وتعشقك، ولـــن يُنقِص حبها للآخر في قلبها من مقدار حبها لك، بل ربما يزيده ؟ .. هل ترضى بذلك ؟؟

-أسكت .. أنت ... أنت لا تفهم .. الرجل يختلف عن . . .

تبًا، لأكن صريحًا معك . . بمنطقي هذا .. في الحقيقة . . نعم، أنا أقبل .. (ســـادت حالة من الصمت المفاجئ للطرفين . . صمتٌ لم يكن مـــبرره الوحيد ضعف موقف أحدهما، وإنما هو الرغبة في الـــتفكير، ومـــادام أن العقل لا شأن له في حوارالقلوب).

قال له صاحبه :

-ألا تشعر بأن ذلك يمنحك المزيد من الفوضى !! . .

-آهـــ . . أخيرًا ..، وقعت بلسانك، حسنًا يا عزيـــزي، يســـعدني أن أخبرك أن فلسفاتنا عن الأشياء تتباين بقدر اختلاف بصمات أصابعنا، بل إن أصابع يدك الواحدة تتخالف، ومع ذلك تظل متعايشًا معهـــا، علـــى الرغم مما قد يبدو في شكلها من عدم اتساق هندسي!..

من هنا اسمح لي أن أقول لك إن الحب لا يعرف الفوضى. . أعترف لك أنني أحبهما معًا بنفس المقدار، ولكن ليس معنى ذلك أنني سأحب كـــل واحدة رمت لي الهوى على الطريق !

أحبهما، وأشعر بأن قلبي قد تشبع بحبهما معًا، لا أدري لماذا؟!، ولكـــن هـــذا ما حدث !!، وفي الحب نعجز عن إجابة السؤال دائمًا . . .

ابتسم بهدوء، وهو يسأله : وهي؟

-حسنًا، هي وما تريد، إذا أحبت رجلاً غيري، فلـــ, , , فل..فلتذهب إليه . .

-إنها تحبك، ولا تستطيع أن تحيا بدونك . .

-فلتتركه إذًا !!

-ولكنها تحبه أيضًا ... تحبكما بنفس المقدر، ولا تســـتطيع أن تعـــيش بدونكما، كلاكما يملأ قلبها بالحب، معكما تشعر . .

-كف عن هذا الهراء . . . إنك تســـخر مني !!

-لماذا تفرض الحب لك وحدك؟ وتمنعه عن الآخرين؟، أليس من المحتمل وفقًا لرؤيتك أن ....

-قلت لك .. لا . . المرأة إذا منحت حبها للرجل ... !

-لماذا الرجـــل إذًا . .؟

صمت فجـــأة، فكر أن ينقل الحوار مرة أخرى، إلى ذلك القلب..

-حسنًا، سأفترض أن كل ما تقوله صحيحًا، الآن أنت تحبهما معاً !!

-جدًا، جدًا، صدقني لا أطيق العـــ...

-المهم، عدت من عملك بعد يوم مرهق، وتريد أن تعود إلى البيت فإلى أي بيتيهما ستعود، لمنزل الأولى ؟؟ أم الثانية ؟

ارتفعت ضحكاته بشكل هيستيري، وهو يقول :

-ألم أقل لك، فلسفتنا في الأشياء شديدة التباين .. يا عزيزي!!، أنـــت تفترض الآن، لفرط ذكائك، أنني سأتنازل عن عقلي جملـــة وتفصـــيلاً، وارتبط بالاثنتين معًا !!!، أحشفًا وســـوء كيلة!!

-ماذا إذاً ؟؟ .. بعد كل هذا الحب؟؟

بدا الارتياح على قسمات وجهه، وهو يقول :

-قلت لك إن الحب قدر . . أما الزواج، فاختيار !! واختيارٌ صعب .

فاض به الكيل، وهو يحاول أن يبدو هادئًا، ويقول: لا بأس، أنا أحدثك عن اختيارك . . أيهما ستختار ؟؟

بدا متعاقلاً . . وهو يجيب :

أتعلم ... يبدو لي أنني بحاجة لأن أضعهما معًـــا في (كـــادر) واحـــد، وأحدث هذه بنفس الكلام الذي أحدثـــه للأخـــرى، وأراقـــب ردود الأفعال،والتعليقات، والمشاعر، لكل واحدةٍ منهما. .

-وبعد ذلك،تفاضل بينهما .. ثم تختار ؟!!

-تبًا لك . . بعد ذلك . . أعود إلى منزلي . . أفكر قلـــيلاً . . وأنـــام ...أشعر أأني لن أختـــار . . .!!

انتظر . . . إلى أين . . تبًا لك !!!

.....

وعلى الأفق كـــانت الشمس تترك مكانها للقمر ليتعامل برفـــق مـــع السائرين.

ف الأفلام السخيفة، بتفضل تبص ف الساعة ...

فاضل نص، .. خلاااص .. ربع !!..

دلوقتي ..كل ما أبص ف الساعة ..

مش عارف فيلمي ده ..

هيخلص إمتى ؟؟؟

****

لو سمحت ما تقولش كده ! ..

طب أنا عاوز أقول !! ...

لأ، مش عارف ليه ؟! ...

طيب ما تقولـــش !..

حاضـــر .. هقول !

****

الدنيا الزحمة و ..

أبواق السيارات ..

وفراغ ملوش ملامح ...

وسجارة ما بشربهاش ...

تكشيرة .. وشك .. " المتخيلة" ..

ابتسامتـــك... الـــ "مستحيلة" ..

عشرة جنيه ..

كلام كثيييير ما قولتهوش ..

ورقة فاضيـــة ..
كوباية نص شاي ..
...
ورق كثير نفسي أقطعه ..
حلقة قديمة من مسلسل ما شفتهوش !
نص جديد ... بيتكتب ..
وبالتالي "قلم" ..حبره جف ...
نقط .. مكتوبة م الأول ..
سطور بيضاااء ...نقية !!
النص دايمًا بيكون بعنوان الحبيبة
اسمها مصر..
شكلها، طريقة مشيتها ...
فراغات كثير
مستعدة تتملي ف أي وقت
وبأي حاجة !
إيه ؟؟
لسه ما زهقتش ؟؟
بإمكانـــك إضافة الباقي ..
وحط عليهم تزويقة ..
و بـــــ .. شـــلن .. لبان ..
وانفخ، وطرقع ..
انفخ، وطرقع ..

وبعدين ...
ارجع تاني ...
لحلم قديم، دبلان ميت ..
من امبارح، من أول امبارح ..
من السنة اللي فاتت زي اليومين دول ! ..
لما كنت طاير م الفرحـــة ..
(طاير)؟؟ ..
طب ليه ما بتمشيش ...
إمشي من الفرحـــة ....
فاكر لما مشيت ..فرحان ..
كل كلام الدنيا جديد !
كل بيوت الناس ..حواديت
تضحك للشارع..
والزحمة،..
ولتكشيرة بنت غريبة ..
حتى لضحكة ست عجوزة ما تعرفهاش ..
وأما فجأة تقرر إنـــك تمشي ..
وكأنك وياها ..
وكأنك تفضل على طووول
و كـــــ ـــــ ـــأ نـــك ...
إنتا اللي شبه !، مش هوا اللي تشبيه !
شبه الحابب بنت جميلة !
شبه الحالم ويا الناس

شبه العايش و ف أحلامه ..
ورقة جديدة، وقلم .. و ...
و إيه ؟؟؟
عارفة !
(ولا مش عارفة ما تفرقشي !)
أنا نفسي .. أصلاً مش عارف !
.....
بيقول لك المفروض تكتب كلام مفهوم !
طب فهموني الكلام أقوله ..
((أنا لو أعرف أقووووووول !!!))
****

2007/4/15

ابني ... يقـرأ !!

أقبل عليَّ مُسرعًا تاركًا غرفة مذاكرته ... إلى غرفة أعمالي (على الرغم من شعوري الغريزي بدخوله، إلا أنني تجاهلت -شأن كل الآباء- هـذا الأمر، وأبديت-مستعينًا بنظارتي السميكة، وانهماكي فيما أمامي- عدم معرفتي بإقباله، وتلهفه غير المستغرب على طـرح الأسئلة)

-بابا .... بابا .... ممكن أسأل حـضـرتك سؤال ؟؟

(بانشغال تاااااااام رددت عليه)

- آ آ آهـ .. .. اتفضـل

- يعني إيه (قـراءة) ؟؟

وكعـادة أسئلته الاستكشافية، توقفت لحظاتٍ عن الحياة..لكي .. لكي أجيبه ..

وكان أن تنازلت النظارة عن مكانها الأثير أمام عيني، لأحـدق فيه قائلاً (بينما أفكر) :

- نعـم ؟؟!!

وبكل ثقـة، وبدون المزيـد من الشرح، أو التوضيح أعـاد قائلاً :

- يعني إيه (قـراءة) ؟؟

.....

وجدتني أتنحنح، وأرفع بصري إلى السماء (ناظرًا نحو المجهول) قائلاً:

-القراءة .... الـــ...ـــ القراءة ....

(ثم أجمع قبضة يدي اليسرى على شكل كوب، ثم أبـــسط كلتا يدي ..) قائلاً : - القراءة .. تعني ..أن تقرأ .. كل ما هو مكتوب..

شعرت بالنشوة لجزء أو جزأين من الثانيـــة، عندما طأطأ الفتى رأســـه، ولكنه أردف:

-جميل،،، جمـــيـــل يا بابا .... تعريف القراءة عند حضرتك ما يفرقش كثير عن اللي عرف الماء بعد الجهد بالمـــاء، أو التاني اللي حاول يوصف المكان اللي كانوا فيه فقال:

«كأننا والماء من حولنا ....قومٌ جلوسٌ حولهم مـــاء »

لم أستطع أن أمنع الابتسامة التي طفرت من عيني، وظهرت على أسناني، اعلم يقينًا أن "الولد"قد تجاوز عددًا من مراحـــل عمره التمهيديـــة، و لم يعد ذلك "الطفل"الذي يمكنك أن تقنعه بكلمتين!!(وأي طفـــلٍ يفعـــل هذا؟!!)، ولكني لم أدرك بعد أنه بهذه الـــفصاحـــة!!

وتداركًا للموقف .... وجدتـــه يتابع :

-أنا عاوز من حضرتك "تعريف" علمي للقراءة!!

هززت رأســـي (علامـــة الفهـــم) وبكـــثير مـــن الاهتمـــام قلـــت:

-آ آ آ آ آهـــ.. ..تعريف علمي ....طب ما تقول كده م الأول ..(أمال يعني تعريف"أدبي"؟؟.. هـــذا مـــا حـــدثتني بـــه نفســـي، و لم يتفـــوه به"الولد"لأنـــه فاقـــد الاحترام)...

حاولت جاهدًا أن يأتي تعريفي سريـــعًا .. ودقيقًا ..وحاسمًا و....

علميًا ....في آنٍ معًا:

-القراءة ..يا حبيبي .. هي نوع من "النشاط الذهني" الذي يمكن الإنسان من التواصل مع الآخرين، من خلال رموز تم التعارف عليها .. هي تلك الحروف..

وتنفست الصعداء ..لم أكن أعلم أن بوسعي صوغ ذلك التعريف الشنيع بكل هذه السرعة، والدقة، وكأنني أعرفه يقينًا ..ذلك من فضل الله ..انتابني شعورٌ غريب بالانتصار على هذا "الصغير" المتذاكي ....

هممت أن أنهي الجولة بالهجوم (كخير وسيلة للدفاع)، لكي أتجنب منه أسئلةً مشابهة .. ولكنه ابتدرني .. قائلاً :

ـ شكرًا يا بابا .. ربنا يخليك ..لييّا ..

.. وطبع قبلةً على خدي الأيمن .. (و..ترك الأيسر ..هكذا)!!

...

وانصرف .. كما جاء .... فجأة ....!!

ومع محاولاتي (الجادة) للعودة إلى ما كنت "أعمله".. ومع استعادة وضع النظارة أكثر من مرة، وتأكيد وضعها المتميز فوق أنفي الشامخ، إلا أن السؤال الذي ظل يطاردني مطاردة السهم للرمية هو :

ما هي القراءة ؟؟؟؟؟

الرجــل الذي قـابله.. مــرة !!

وعندما جلس أمامي أيقنت أنه محدثي في أمرها، أفاض علي بالكثير مـــن شجنه، وحزنه، حاولت أن أخفف عنه،خرجنا، بعد أن أصر على دفـــع الحساب بنفسه ..

وعبرنا الطريق المزدحم ..

استوقفني فجأة: هل رأيتها . .؟

-ماذا .. من .. ؟

أخذ يبحث حوله على الرصيف وهو يقول : العملة المعدنية، لقد سقطت مني الآن ؟

قلت له : وكيف تجدها الآن ؟ هل أنت واثق أنها سقطت هنا؟

قال : سمعت صوتها الآن!، ألم تسمعه؟

أخذت بيده : وسط هذه الضوضاء ؟!!، إني بالكاد أسمعك ! !

قال ولا تزال عيناه تبحثان بين أقدام المارة : ولكـــني سمعـــت صـــوت ارتطامها جيدًا ..

قلت له هون عليك، قال لا بأس، ونظر فجأة إلى الأفق، وقال: لنعبر إلى الجهة الأخرى !

زحام السيارات أتاح لنا سهولة العبور، ولكنه توقف برهة ونظر إلى الجهة الأخرى وهو يقول :

أترى،كان من الممكن أن يكون عبورنا أكثر "درامية" مما حدث!

قلت له: تكفينا الدراما في شاشات التلفيزيون !!

قال لي: الحياة أكثر درامية مما تعتقد ..

أخذنا ندور في شوارع " وسط البلد" التي أتوه فيها كثيرًا، وهو لم يكف عن التعليق على كل ما يراه ! قال : أتعلم أنه تم القبض علي مؤخرًا ..

لم أبد اهتمامًا لكنه واصل : أن تظل ثلاثة أيام في السجن على ذمة التحقيق لمجرد أن هناك اشتباهًا في اسمك !!...

قاطعته : بإمكانك أن تجعل من هذه الأيام الثلاثة أسطورتك الخاصة، وتصوغ حولها ما...

-أعرف بين أصدقائي من هم من"الإخوان" و من ينتمون لـ"كفاية "، لكن أنا .. أنا مجرد ..

أطرق صامتًا ..

الآن بدا الميدان من آخر الشارع هادئًا و .. رزينًا ..

قلت له : الآن يحلو لي أن أجوب هذه الشوارع كلها .. هنا تستطيع أن تشم القاهرة القديمة .. يكفيك الشعور بأنك وسط هذه المباني الـ

قاطعني محتدًا : صدقني .. أنا أيضًا كنت كذلك مثلك .. أحب ..

لحظة، ونظر إلى عيني بعينيه، وكأنه يخترقني: لحظة هل أعرفك؟؟ هل تعرفني ؟؟ أي وهم ؟

لم أجد غيرالميدان من جديد : برأيك ماذا لو كان "طلعت باشا" حيًا بيننا اليوم ؟؟

لأول مرة أسمع ضحكته في هذا الليل الطويل.

قال: ماذا لو؟؟ لعبة قديمة جدًا يا صديقي، ماذا لو احتلتنا أمريكا؟ ماذا لو مات مبارك ؟ ماذا لو عاد صلاح الدين ؟؟ ألهذه الدرجة يحلـــو لنـــا أن نهرب؟؟

ثم صرخ كالمجنون: يروق لي أن أدخل الجنة الآن !! ..

... ما رأيك؟؟

بدأت أجهل ما يأتي به ..

ولكن الميدان كان خاليًا !!

.

كل ما أذكره أن الميدان .. ظل خاليًا "بعدها" بفترة !!!!

قلق اللحـظـات/ لحظـات القلق !!

.... حتى نحن أدركنـــا منذ البداية أننا أعجز من أن نحرك سكونه، ونزيل شروده و ذهوله، لم يكن صلبًا -كما تراءى للآخرين- لكن ثباته كـــان يتضاعف مع الأيام، على غفلةٍ منا، حين حاول بعضنا الآخر أن يعالج ما لمحه فيه من شرود مستمر، كان رد فعله عنيفًا .. غير متوقعًا!!

كنا خمسة : ثلاثة يهمهم أمره بشكل مطلق، واثنان كانا يتعاونان معنا، وإن كانا على يقين من استحالة الوصول، وتعذر النجـــاح! لم يكونـــا يتكهنان .. كان لكل منهما رؤيته الثاقبة، تفكـــيره الحـــاد، إحاطتـــه بالكوامن! ... بإمكانهما أن يعرفا بيسر أي فصول السنة سيأتي بالجفاف، و أي أيام الأسبوع سيكون يوم نحسٍ أو يوم ســـعد !

كثيرًا ما اعتُمد عليهما للقيادة و الاستمرار، لكن هـــذه المـــرة كانـــت رغبتنـــا نحن الثلاثة أشـــد من مزاعمهما، أويقينهما . .

كنـــا نجلس بعد أن غادرتنا الشمس إلا قليلاً، و أقبل لمعـــانٌ طفيـــفٌ للقمـــر، لا نتحدث بكلمـــة، لا يجرؤ أحدنا على خـــدش الصـــمت بحديث مباشر عنه، وكأن رهبة المواجهة ظلت تحوطنا ليلاً، وتطاردنـــا نهارًا! ولكننا -و الحق- كنا نلمح أنفسنا نتناول في أحاديثنـــا عبـــارات وجملاً تظـــل دالة عليه .. وإن لم تكن خـــاصة به، ولكنا كنا نعد ذلك تعريضًا بشـــأنه، وهروبًا باللفظ من قلق المواجهـــة! ما إن ترد الجملة أو العبارة التي تشير إليه (ولو رمزًا) حتى يبدو علينا الوجوم، وتسيطر علينـــا

سكينة الذل .. نلمح في أعيننا بريق الصامت (أن هذه عبارته، وهـــذه الكلمة تدل عليه !!) ... و قد يتجرأ أحدنا ليهتك الستـــر، ويقول :

-ويحـــك .. كأنك تقصد أن تتحـــ ـــ. . .

ولكنه لا يكملها !، لا يصاب بشللٍ أو خـــرس، يصمت فجأة بلمعـــة أعيننا، و إشارات أيدينـــا . . .

إلى أن جـــاءت تلك الليلة الطويلـــة السوداء ! كنا نتطلع للسماء فـــلا نجد نجمة واحدة !!

ونتطلع للطريق فلا نجد ضوءًا !! . . .

تعجبنـــا كثيرًا، من أن أحدنـــا كان يرى الآخـــر !! عند ذلك قررنا أن نتحرك لكي نحرك سكونه، ونشتت شروده . . .

تبادلنا الآراء،كلٌ منا يعرض طريقته، ووجهة نظره، واقتراحـــه، حـــتى عقدنـــا العزم، وحثثنا الخُطى، وجاءت لحظـــة الحســـم!

* * * *

لم أكن مهتمًا بادئ الأمر بانشغالهم بي، كانوا يبدون قلقًا يـــزعجني ... أعترف بأن اضطراب أحوالي أثَّر عليَّ !!لم أجتهد في إخفائه حتى شعروا بذلك . . لم يكن من واجبي عليهم أن أتركهم حتى يصلوا لهذا الحـــد . . .

* * *

كان صادقًا و مخلصًا و وفيًا، كقربة ماءٍ في صحراء قائظة، يستنجد بهـــا العطشى، كفرس عربي أصيل، لا يكف عن الصهيل مـــادام صـــاحبه في

خطر !، كنبي آمن به قومه وأكرموه، ثم فجأة تركوه !! لا لأن نبيًا آخر جاء ينقض ما آتاهم به، بل لأنهم يخشون على أنفسهم من عبودية اتباعه !! . . .

* * * * *

الآن .. نحن لا نكتب معًا !!

لقد سئمتنا الأقلام و الدفاتـــر ! ..

نحن لسنا مـــعًا أصلاً !! لقد حدث تفرقنـــا . . .

وتعذر -بعدما كان- اجتماعنا من جديد ! . . .

طويت البلاد بحثًا عنا! عن أثر باقٍ، عن رسمٍ دارس ... فلم أجـــد!!

حتى الأرض تغيرت . .

ولكني على يقين أن : سيأتي راجلٌ يحدثكم أن " كُنَّا وكانوا ..."، ولكن .. لا تنتظروه طويلاً ... امحوا و ارقبوا –فقط- كل نجمٍ في الأرض و كل قطرٍ في السماء !! ..

لن يعجزكم الانتظـــار ... لكنكم قد تملـــون حيـــاتكم بدونـــه ..ولا شـــــك!

المسحوق ... والأرض الصلبة .. (2)

الصمت ...
الصمت في اليابان فنٌ .. في الصين مفتاح الفضيلة ...
الصمت في هذي البلاد ضرورةٌ .... لكن .. ثقيلة ...

هذه المرة فلأقلها ببساطة، هذه كلمات شاعر يدعى(درويش الأسيوطي)،كلمات جميلة أليس كذلك، ولكنني لا أحلل النص، ولن أتحدث عن جماليات الأبيات، إنما أتحدث عن تجاوز الصمت .. ذلك (الثقل) الذي تحدث عنه "درويش" .. ولأكن هذه المرة مباشرًا أكثر ...

أن تتجاوز الحد الفاصل بين اختمار "الكلمات"في رأسك، وتراقصها على صفحات ورقة، تسود تدريجيًا كلما ازدت انفعالاً /تفاعلاً مع ما تكتب ...

أن تقرر أن تتعذب باختيارك، في هذا الزمن اللامعقول منذ كان نزار حيًا بين ظهرانينا حتى اليوم، في زمنٍ يؤمن بالمادة أكثر من أي شيء، في زمن يفضل كوبًا من العصير المثلج، على قصيدة ساخنة !! ... في زمنٍ كهذا تخاطبك "الكلمة"بكل صلفٍ قائلةً: "دعني "..

هذا هو التحدي الحقيقي.. :

هزمتك يا موت الفنون جميعها !

هزمتك يا موت الأغاني في بلاد الرافدين /مسلةُ المصري/مقبرة الفراعنـــة

النقوش على حجارةِ معبدٍ، هزمنك وانتَصَرت، وأفلت من كمائنك الخلودُ

هذا ما يقوله "محمود درويش"[1]...

لا ...هـــذه المرة لا تفلت الكلمات من رأسي، ولكنه قانون التداعي والتذكـــر (لاحظ).. هكذا قرر الشاعر، الكلمة هزمت الموت، ولكـــن هل تهزم الحياة ؟!....

هكـــذا يواجـــه (المسحوق) تحديًا آخـــر، يختلف عن تحدي المجتمع والتلقي ..إنه تحدي "الكلمة"....

ها أنا ذا صريح إلى أشد ما تكون الصراحـــة، وواضح إلى أقصـــى درجات الوضوح، فهل الوضوح مني أم من «الكلمـــة»؟..

أن تشعر برغبة عميقة في الصمت لا يبددها إلاّ تناثر الكلمات مـــن حولك، أن تشعر أنك تمتلك الكلمـــة، أن تشعر أنـــك (لا تملـــك أن تتكلم) ....فأنت حين إذٍ مسحـــوق ...لا شـــــك ...في عـــصـــــر المـــادة...من يملك كلمـــة عليه أن يقيمها!، على الرغم من أنه لا توجد كلمة "ذهبية" وأخرى "فضية"، إلا أن إحساس المرء بقيمة ما يكتب قد يتجاوز إحساسه بقيمة الذهب، والفضة مجتمعين !

([1]) من الجدارية ..الشهيرة ..

حـــسنًا .. فنجعلها بدايـــة أخرى :

الدرس الثاني لأي كاتب: تجاهل قيمة ما تكتبه !

بسم الله الرحمن الرحيم، تعد القيمة الحقيقة للكلمة سرًا من أســـرار الوجود، إذ بها يتعين معرفة قيمة النص بأكمله، وقد لاحظ الإنســـان أن الكلمة لا تكتسب قيمةً حقيقية إلا بارتباطها بسياق معين، هو من صنع مؤلفها، ولما كانت الكلمات/كالمعاني مطروحة في الطريـــق[1]، يعرفهـــا العامي والجاهل والأديب والغريب، فإنه وجب التنويه على أن ما يقوم به الكاتب ما هو إلا إعادة صياغة لكلمات لا يمتلكها أصلاً ..

أي أن القيمة الحقيقيـــة تكمـــن فـــيمن يســـتمعون، باعتبـــارهم (كمجموعة) الملاك الحقيقيين للكلمـــة!

لهذا -عزيزي الكاتب/المسحوق- فليس عليك أن تعتقد أن ما تكتبه هو ملكٌ خاصٌ لك، ترفع من قيمته على حسب قربـــه أو بعـــد عـــن "حشاشة" قلبك، أو تبعًا للجهد الذي تدعي أنك قد بذلته، .... أنـــت امرؤٌ تعاني مشكلة في (الكلمات) .. و"الكلمات"بدورها تعاني من مشكلة معك، فلا تدعي لنفسك فضلٌ أنت لا تمتلكه ...

من هنا يجب تذكر أن الصحراء الشاسعة، والبراري الواسعة قد تكون أكثر إلهامًا للكاتب (المسحوق) من (أرض صلبة) تمنعه من المواصلة وسط ضجيج السيارات، وزحمة الكائنات، إلا أن تلك الصحراء لـــن تعـــوض

([1]) منذ أيام "الجاحظ" رحمه الله !

الكاتب أمرًا ذا بال، إذا ظل يكتب هناك عشرات الآلاف من المجلـــدات .... ثم يسمع نفسه !

عزيزي في زمن المـــادة، بدون جمهـــور ..أنت ...لا شـــيء! .

وهنا اسمح للكلمة أن تسيطر عليك سيطرة تامة، وقاسية، وتذكر أنها ربما تكون أكثر من سيطرة الآخرين !

وتذكر كل من تحدث عن أن الكتابة عذاب، وقفزٌ على الأشـــواك، وجحيم، ... ليس الحب ... وإنما في الواقع: كتابة الحب ....

هذه هي الحقيقة التي غفل عنها الكثيرون، وأدركتها أنـــا بمحـــض فطنتي، وفرط ذكائي، لا لأنني أفضل منك، ولكن يبدو أنه العكـــس، لا تنس ..أن تقرأ هـــذا النص ... أي أنني بدونك...

نعم "الكتابة عن الحب" هي ذلك الجحيم الذي تحدثوا عنه، إذًا فليس الجحيم في الحب، لأن هناك الآلاف من المحبين، والعشاق، لا يتألمون، أو لا تعرف أنهم لا يتألمون ... لمـــاذا ؟ لأنهم لم يكتبوا ...

الألم الحقيقي .. هو الكتابة ..

ولا يمكنك أن تكتب بدونه .. الألم ..

والقلم ..

الذي أقسم الله به في كتابه العزيز ...وأقسم بالكتابة أيضًا.. (ومـــا يسطرون)... ولم يقسم بك !

لن أطيل عليك –هذه المرة– عليك فقط أن تتذكـــر:

العقل يفكر، هذه طبيعته، ويخيل إليك أن هذه الأفكار بإمكانـــك أن تصوغها في "كلمات"ينتفع بها القاصي، والداني، في حين أنها-في الحقيقة- تخرج إلى "كلمات" تمسك بتلابيبك بين النـــاس، قائلةً: «دعني!»

يدك التي تكتب بها (لا تحاول أن تكتب بغيرها !)، حتى هذه الأيدي لا تشبه ما تكتبه !

تلك الورقة البيضاء النقية التي يحلو لك أن تحيلها إلى سوداء مشـــوهة بفعل كتابتك ... كلها أفضل منك ...

الأثر الذي تتركه -في عصر المادة- في أذهان الناس، هو ما يجب أن تتشبث به ...

ذلك الأثر الذي لن يجعلهم يفرغون ما في جيوبهم إلى جيبـــك، لأن كلماتك، حتى لو كتبتها على لوحٍ من البرونز الخالص.. .قد لا تساوي شيئًا !

هل تذكر ماذا قال الحكماء: (إذا كان الكلام من فضة ..؟)

الكلام من فضة، لكن الكتابة من حبر !

والسكوت من ذهب !، أي أن "الصمت" أثمن في كل الأحوال ....

ولتتخذ من سير "المسحوقين" زادًا في طريقك، لا ليعوضك عن الحياة، ولا ليمدك بالمزيد، ولكـــن لأنـــه (يقضـــي علينـــا الأســـى .. لـــولا تأسينـــا*)...واعلم بعد ذلك أنه من المحتم عليك احترام هذا الجمهـــور

* ابن زيدون .. في نونيته الشهيرة .

(هل تذكر ما قلته عنه في المرة الماضية، من أنه لن يعيرك إلا سمعه !، ومن هنـــا وجب عليك لفت انتباهه، وسرقة عمره، بالقراءة الثانيـــة !) هنـــا أقول لك أنك يجب أن ترضخ لتعليماته، ورغباته، ..

حتى تستمـــر في الانسحاق ...

مـــادامت الكلمـــة ..

قد قالت لك:

. . دعني!

بيتٌ آخر ... لفتـاة تبدو عادية !!

حين أراكِ .. يقفز من عينيك الأرنب*

و اليوم يراها كما كان يفعل كل يوم، ســـحرٌ بعينيهـــا غريـــب، وقسمات وجه تتناوب عليه الأحزان، وهموم السنين ! أي رجل يجب أن أكونه حتى أنتزعها من بؤس عالمها لـــ... عالمي !!.

وهل أضمن أن أجود لها بكل شيء ولا تتحول إلى "حرباء" أخرى تنغص حياتي !.. فقط لو أمنحها السعادة .. بعض السعادة .. شيئًا مـــن السعادة !!

**** * **

أتذكر منظره غاديًا من منزله أورائحًا، أذكر يوم أن نزل مـــن بيتـــه مغضبًا، كان وجهه يشي بحزنٍ لا حد له، فوجيء بي على السلم، وجدتني أقولها بعفوية "سلامتك !" لم يلتفت لي .. نزل مسرعًا .. لمحته يعود هادئًا بعد فترة ..

تمر أيام لا تلتقي أعيننا فيها! ثم إذ بيوم يمنحني فيه ابتســـامة كاملـــة! وكأنها فلق الصباح، لا أدري لماذا يتقافز قلبي كلما رأيته يداعب أخـــي الصغير، كم يبدو حنونًا ..

* مطلع قصيدة (ريفية) لعادل محمد.

بعد يوم من الكد بين البيوت، تداعبني أحلامي على وسادتي الخشنة .. ليس مستحيلاً .. ولكنه لن يتحقق !!

لا أدري لماذا حتى الأحلام البسيطة تبدو غير ممكنة !!

****

أسوأ ما كانا يفعلان أن يعقدا المقارنات :

هي أفضل من نورهان، حتى وإن لم تكن متعلمة، هو أحسن من "الواد حسين" صبي القهوة، لأنه ينظر لي بطريقة خاصة! أرتاح في نظرة عينيه !، مأخوذٌ بجمال عينيها! ربما تكون "سعاد" أجمل منها، وذات جاذبية خاصة، ولكنها أكثر براءة و ...، حتى "أحمد" ابن البواب ليس في مثل قوامه واحترامه !!

تسير بمنطق (اللي يبص لفوق ..) و (العين ما تعلاش ..)

ويفكر بمنطق (عشان الورد ....) كثيرًا

****

لم يكن من أصدقائي على أي حال، ولكن حينما هويت على وجهه بكفي، لمن كنت أثأر، لي أم لها ؟؟ أم لكلينا؟ ..

لم تتعمد أبدًا أن تفعل ما يفعله من هن في مثل موقفها هذا ..،

العمارة مليئة بالشباب، فيما أعلم، وهي بفطرتها تعلم قـــانون (شـــرف البنت)، لكني كنت كلما مررت عليها لمحت ذلك السحر العجيب!

****

لم تصدق نفسك بعد مرور هذه السنوات أن تعود مـــرة أخـــرى، توقعت أن تشاهد (عَدَلها) الذي حرمك من رؤيتها هذه المدة، صعبٌ أن تتلصص على مجتمع البوابين لتدرك أنه طلقها!!

قسمات من الهم والحزن الجديدة على وجهها لم تحجب عنك سحر هاتين العينين اللتان تصران: انتشلني من هذه البركة الآسنة! .. تتحرك نحو أبيها، يذهل من تفاعلك بالخبر (أمرالله يا باشا) .. يحرجك موقفـــك .. تلمحها بالداخل .. و تقرر الانصراف !!

*** *** ***

ولا حتى هذه المرة يا ابن .... ابن من ؟؟ ابن الأكابر ؟؟ ابن الـــدور اللي فوق ؟؟ لم ألمح عليك أيًا من مظاهر العز أو الترف، أتذكرك أيـــام طفولتنا لم يكن يمنعك من اللعب معنا شيئًا !! لماذا الآن ؟؟ كل نظـــرات عينك توحي بما لن تتمكن من نطقه شفتاك! كرهت رؤيتك...

حتى عندما كنت معه كنت أفكر فيك ؟؟ هل هو الحب ؟؟ لمـــاذا لا تخطو خطوة واحدة ؟؟..

*** *** ****** *** ***

وكان جدي يحكي لنا ويضحك:

نعم كنت كلما رأيتها تذكرت بيتنا القديم في الحقل، والأرانب و الدجاجات التي نجري حولها، لم أكن أعلم أني أحب (الريف) لهذه الدرجة .. أنتم (يا أولاد المدينة) لن تشعروا بذلك أبدًا ...

ولكني كنت أشعر به، و أُصِّر كل عام أن يأخذنا أبي إلى الأرياف لكي أراها . و .. يقفز الأرنب !

**** ****

ويقول الرواي:

لم تكن "حكاية" كريمة و مصطفى، والعرس الذي تعجب منه الكثيرون في بلدها هي الحكاية الأثيرة لدي، ولكني قررت أن أقصها عليكم خاصة لما لمحت من بريق في عيني الباشمهندس-باعتبار ما سيكون- "أحمد" حفيد مصطفى هذه الأيام، .. حتى تعلموا أن هناك قصصًا أخرى لم ترو بعد !

ورقـةٌ . . أخـيرة،،..

لا .. لن أبكيكِ .. ولن أرثيــكِ ..،، ما كنت لأخلــدك بتلــك الكلمات! ...

سأرتدي معطفًا ثقيــلاً من الصمت أغلف به حكايتنا معًا.. وأسيــر

سوف لن أكتب عنكِ حروفًا مفهومة، ولا كلمات مبهمة، ..سأخط خطوطًا بالطول، وبالعرض، لا لكي تشكل شبكة، بل لكي تشكل شيئًا مــا .. غير واضح المعالم ..غير مفهوم .. كعلاقتي (التي كانت) بــك!!

هــا أنــذا أغسل جسمي من أدرانه كلها دفعة واحدة .. ولكــن، هل أتمكن من التخلص من ذاكرتي معكِ بهذه السهولة؟!!

أم أن ذاكرة دثرها الحب أنقى، أو أنجس من أن تمحوهــا شــفافية الماء؟!!

اتركيني الآن مجبرة أو مختــارة !!..لا فرق!!..سأقترب منك كعادتي، وتلامس أصابعكِ الممتدة أصابعي، لأنزعكِ مني، وألقــي بــكِ بعيــدًا !..هناك..حيث يجب أن تكوني!..

الآن فقط أبــدأ مراسم تشييع جثمــان حبك . . .

ذلك الذي لم نربه بيننا وليدًا، و لم يلبث معنا من عمره سنين!!

لم ير النور، حتى تنتهكه كل هذه الظلمة!!!

الآن أيضًا .. أُعَلِّم قلبي أن ينســاكِ .. كما كان ينبض بك من قبل

....

عاديٌ جـــدًا ذلك الحب ... ليس كما تتخيلين . . .

سأنسى وقع أقدامك .. وأنا منتظر، سأنسى همس كلماتك وأنا كلي آذان!! سأنسى كل مكان وطأته معك !! . .

سأنسى كل كلمةٍ/كذبةٍ كذبتـــها عليكِ ...

الآن –فقط- سأكون صريحًا جـــدًا . .وصادقًا جدًا ...، ومحايدًا إلى أقصى حد! لم أحبك قـــــط، .. حتى دموعي التي لم تريهـــا كانـــت كاذبة! .. "دموع تماسيح"!!، حتى رعشة جسدي عند حلول صوتك .. كانت مزيفة !! ...

كلها مـــظاهر مصطنعة لإثبات حبٍ ما ..في قلبٍ عركتـــه الأيام، فظل يتمسك بقشة.. إذ بها تهوي بـــه إلى بئـــرٍ سحيق !

في البئر كل الأمان يا سيدتي! لا تقلقي سوف لن أنادي على مغيثٍ .. فأنا الذي سقطت بمحض غبائي!! ..

هكذا نحن دائمًا ... نتعهـــد بالأخطاء لكي نرى أنفسنا: ملائكة .. أو شياطين !!

نتهرب من طبيعـــتنا الإنسانية .. إلى الحب!! فإذا به..جـــــب .. يهوي بنا إلى أسفـــل السافليـــن!!

نعم! .. لا يوجد قـــصـــة حبٍ واحدة .. انتهت بأن أصبح أفرادها

ملائكةً يسيرون مطمئنين !! ...

بل يبدو أنه لولا ذلك الوهـــم، لما صيغت القصة .. من الأساس!!

حـــسنـــًا إذًا ... لن أتكلم عنـــــكِ، سأتكلم عني .. أنا الـــخالد، وكتابتي الميـــتة ! ومن قال العكـــس !!! . . .

لن أخلدكِ بكتابة ...، أنا في البداية من سقط باختياره وتمادى .. نعم !

لا جديد !! هـــوى >>>>>> فـــهوى !!! . . .

ربما أعجبتني اللعبة . . .، ربما كانت مغرية رقطـــاء ..حقـــًا،، ربما أحببتكِ، ربما أسرتني كلماتك، ربما اطمئننت إليـــكِ، .. ربما شـــعرت معك بما لم أشعر به من قبل !! ... ربما .....

ماذا ؟؟؟؟

سينتهي كل هذا . . . وتبقين!

وشمًا على اليد

أو نـــقشًا على الحجرِ !!!

.... شعاعٌ يحجب الضوء ...

ريشما يأتي نهار :

*كانت الشمس ترسل أشعتها الذهبية ..للورد، وللعصفورة،..وله ..ولها...كانت الشمس ترسل أشعتها الذهبية ... للورد .. فيتفتح .. وللعصفورة..فتغرد .. ..وله.. فيجف حلقه أكثر!!

عبور :

*عندما عبر إلى الجهة الأخرى ..مسرعًا.. لما تراءت له على الجهة الأخرى، على الرغم من تفاديه لكل السيارات المارقة بحذر.. وعلى الرغم من أنه كان يركض بسرعة .. إلا أنه بمجرد أن وصل إلى الجهة الأخرى أدرك أنه ... طيفها الساري!!

أمـــــل !

*كان يحلم بالوصول إلى القمة .. أخذ يصعد، ويصعد،قابله في صعوده العديد من العقبات..تخطاها ببراعة .. يُحسد عليها ... ولكنه ما إن اقترب حتى ..انهار !

شـــوق:

*رأت في منامها أنها حصلت على "الشاطر حسن"..وأن زواجهما سيتم قريبًا ...قامت من نومها متفائلةً .. لم يكن الجو من حولها مناسبًا لذلك

.. كادت أن تتعثر حينما تخطت طفلتها التي لم تتجاوز الثامنة .. تذكرت "الزوج الغائب"..عادت إلى النوم !

ثـــــورة!

*خرج من منزله ..نظر إلى الخارج ..لم يعجبه المنظر!! عاد مـــرة أخرى إلى منزله .. نظر إلى الداخل ..لم يروقه الحـــال!! ..خرج ثانيـــةً . . ولم يـــعـــد !

مقاومـــة التفكير :

*داوم على أن يرقبها من نافذة الغرفة المقابلة .. ذلك النهار لم يرهـــا.. ذهب إليها بنفسه.. طرق الباب مرارًا ..لم يـــجد ردًا ..عـــاد أدراجـــه ... رآها ومعها طفلها الصغير .. هرب إلى منزله ...

رغبة مختلفة !

*يحوطها هدوء قاتل .. شعرت برغبة عارمة في الضوضـــاء .. فتحـــت المذياع .. بدأ ينقل إليها ضوضاءه .. بإيقاع مميز .. تمهلت قليلاً .. إنه مكرر .. وجدت نفسها تردد ما يبثه ... لم تحب الملل!! أغلقت المذياع ... هرعت إلى فراشها علها تجد فيه السلوى .. استكانت لهدوء غطيطها في النوم ... وفي منامها .. لم تحلم به

إنما .. احترفت الـ عبث ... يا صاحبي !!

لا يعبث قلـــ(م) ـــك بالألفاظ.. الألفاظ..هـــواء ..

ليس معي يا صاحبي كل ما فعتله في رسالتك تلك، فأنا من يعرفـــك معرفة الكف لأختها، هل تراهما تتخالفان !!

إنما أنت من يعبث بالحزن، ويحترف (الآن) أن يحيا به !!

ما هكذا عهدتك، ولا بذلك عرفتك يا صاحبي، ماذا بك؟؟

أو يصعب على مثلك ممن عركته نوائب الأيام، وعرف تقاليب الدهر أن يهن لمثل هذه الرحلة التي لم تطل به!!

وإني لأعجب كل العجب من رسالتك التي تبدو فيها متبرمًا حتى من الإفاضة إلي؟؟ والله لم تستفض إلا فيما شعرت به معك، ومـــا كانـــت إفاضتك لي إلا جزءًا عشته معك، وبك، أونسيت كل هذا ؟؟

أو نسيت أني عشت معك كل لحظة حب، وكل لحظة حزن؟ كيف إذا تدعو ذلك سخفًا بـــالله عليـــك؟ إنمـــا كانـــت **حيـــاة** كاملـــة،يا صاحبي،عشتها بحلوها،ومرها،(أوتذكر؟؟!!)،وكنت إذا ما حذرتك مـــن التمادي، أشرت إلي بألا بأس عليك !!

أو تجيء الآن لتستسلم كل هذا الاستسلام، ولتخضـــع كـــل هـــذا الخضوع ...

لا عليك يا صاحبي ألا تحزن، ولكن لا تتمادى في الحزن !!

وعدتني يا صاحبي، وأخلفت مواعيدك كلها !!

وعدتني (بزعمك أن النهاية موسومة مذ بدأتما) بأن تظل قويًا، وأنك على يقين من نهاية ليست- بحال- أسوأ مما ذهبت إليه !! ووعـــدتني أن تظل على عهد حبٍ مهما جفت أوراقه فلن يذبل، ومهما نأت أحوالـــه فلن يضيع ! !

و وعدتني،، و و عدتني،،، و لم أَمَـــل ,,, ولن أفعل !! و لم تمل، وما فعلت !!

لماذا يا صاحبي ؟؟

أيأسٌ جرف بك للهاوية إذا اضطربت بك الأحوال لأيام !!

أو قلبٌ كقلبك غير واثقٍ ..بكل ما كان !!!

تبًا !! ألم أعرفك يقينًا إذًا ؟؟

أو كنت-كأنك- تخدعني ؟؟ أن تخدع نفسك التي بين جنبيك!!

أو انطلى عليك أن تسترجع الذكريات، وتجتر الأحزان !! حتى تبكي من أجلها!! ...

ما أسهل أن تفعل!! ..

ما أهون أن تسترجع كل كلمة قلتها، أو قالتها، وتشعر بفقدها الآن، لأنها ليست بين يديك !!، ولكن كن واثقًا من قلبك يـــا صـــاحبي .... ألا زال ينبض !! ..

أو دفعتك الكلمات لأن تسترسل في ذلك؟، وراق لـــك أن تكـــون ضحية !!

لا يا صاحبي !!

أقسم لك بالله أن ما كنت!

ولا كنت ستكون!!

إن حبًا احتواه قلبك لن يكون هذا مصيره، يا صاحبي، وليست هذه نهايته، وأحلف لك بالذي جمعكما على غير ميعاد .. لتلتقيان .. وتستعيدا معًا كل لحظـــة قرب، و بعد، و هجر، وصد ..واذكرني حينها ....

فسأبتسم لك ابتسامة برحابة السماء !

بالله عليك كن سعيدًا

السمـــا.. بحـر

هوا انتي فوق..
يعني إنتي مُتِّي ؟!!
يعني خـــلاااص !!
هيا حكايتنا من البداية ..كانت خلاااص!!
مش عارف ليه،
لما بصيت لفوق حسيت –ولأول مرة–إني بغرق !!
البحر فوق !
السما ماكنتش صافية
كان فيه سحاب .. أبيض قوي..
يمكن عشان كـــده أنا افتكرتك
ولا عشـــان –يمكن–غرقت!
سحاب مكنش راسم لفظ الجلالة !
لكن غرقت !
ألا بصحيح...
هوا اللي يغرق، بيكون عارف إنه هيغرق
أنا ... لما ... عرفتك ...
كنت حاسس إني هحبك...
يمكن ... عطشان!!

أنا إيه فكرني .... إني بحبك؟!!
ما أنا كنت نسيت!
أنا فاكر جـــدًا إني نسيت...
يبقى أنا مش ناسي!!
على فكرة بقى
أنا لما غرقت
لما ساعتها كنت لوحدي
لمـــا بقيت دلوقتي لوحدي
خفت أبص لفوق
هوا انتي طلعتي ..؟؟!!
يعني خلاااص؟!!
طب قولي
خلاااص
حكايتنا خلاااص!!
تمت كدهوه
غصبن عني، وعنـــك
ما انتي من الأول وانتي هناااك
وأنا..
((لم أكن فارسًا، و لم أقل أني سآتي على ظهر الحصان))!!
كنت الـــ (جبان) !!

أيوة استسلمت

لكل شيء حواليا..

أيـــًا ..كان

وانتي

آآآآآآآآآآآهـــ... إنتي ....

انتي اتسرسبتي

زي الأحلام !!

ف النوم بنكون شايفينها حقيقة

لكن . . .

أول ما بنصحى . . .

بنفضل فاكرينها طشاااش ....

وتروووووح !!

ماأنا حلمي معاكي رااااح ...

و الدنيـــــا ما بقتش براح

أنا بس بقيت حاسس إن انتي هنـــاك..

يعني أنا وانتي .... خلاااص !

ماهي حاجة من اثنين:

يا اطلعلك فوق!، أو تيجي تعيشي معايا ع الأرض

في الانتظـار لا نموت ولا نحيـا ..... *

* عزة رشـاد من روايتها (ذاكرة التيه)

في انتظـار من لا تعرفــه ! ...

طيفٌ غريب من ذاكرة الأمس يداعب أحلامك تلقائيًا بمجرد تذكر الاتفاق على الموعد المحدد ..

من يد تصافحها ليد تترقب أن تصافحك يتخلل عينيك نعاسٌ شفاف، لا يلبث أن يتلاشى بفعل اهتزاز السيارة التي لم تسمح للجفنين أن يلتقيا بهدوء!!

بهدوء عادي يجيء خروجك، بينما السائق يحدد انتهاء خط سـيره، تنزل وتبدأ في تفرس ملامح المكان أولاً، وتحديد موقعـك، ثم تتفـرس الأشخاص، والمحلات المحيطة ..

الملامح المعتادة للأمـاكن الجديـدة لا تـثير لـديك أي فضـول للاستكشاف،تهم بسؤال أحد المارة عن المكان المتفق عليه، فتتراجع دونما سبب وجيه!

هاهو المكان يطل عليك برأسه، لا تعلم لمـاذا حاولـت أن تتأكـد بنفسك، بدأت تتهيأ بعد أن توقفت أمامه مباشرة من احتماليـة اللقـاء بذلك المنتظر . . .

تقلب صفحات الرواية التي بين يديك، محاولاً -كما اعتدت- تجاهل مرور الوقت، أو "إضاعته" ريثما يأتي الآخر !

يلفت انتباهك –ربما لأول مرة–أن الرواية لم تهتم كثيرًا بأمر يبدو لك الآن محوريًا وفارقًا .. كالانتظار !!، تقلب صفحات الرواية لتبحث عن الانتظار، فلا تجد مفرادات (ينتظر) (انتظر)!!

يتلاشى من ذهنك هذا الخاطر تدريجياً بمجرد تصفح وجوه المـــارة، أيهم سيكون هو؟، بعد أن أخبرته بوجودك في المكان المتفق عليه، لم يبق إلا أن يظهر، أي الثياب سيرتدي، كيف سيبدو وجهه ؟هـــل ســـيكون متجهمًا عابسًا، أم ضاحكًا بشوشًا؟..

هل تبدو ملامح الانتظار على وجوه المنتظرين، كما تظن دائمًا؟!،ها هو: نظرات متعاقبة إلى ساعة يده، و نظرة إلى الطريق توحي بانتظار لا شك فيه!، تقترب منه، تبادله الابتسام،و تمد يدك للمصافحة . . .

كانوا يقولون أن الأيدي عندما تتلاقى تتعارف، لم تكن يده بـــارده، ابتسامته هي التي كانت، تنسحب بهدوء، بعد أن تتأكد أنك أخطأت. . . تبعد النظر عنه محاولاً التخلص من الإحراج الذي غزا ملامح وجهـــك الآن ..

تتغير الوجوه –للمارين– بسرعة، حتى تلك الفتاة المنتقبة لا تجد غيرك حتى تسأله، وأنت تعلن اغترابك عن المكان، الذي لا يمنحك أن تجيبها!، تتفقد هاتفك المحمول، تسمع رنينًا ليس لك، ولكنك تتلفـــت حولـــك لاعتقادك أنه ربما يقترب، تتفرس وجوه المارة من جديد، هـــذا الرجـــل بشوش الوجه، ربما يكون هو، ولكنه انصرف عنك بهدوء !

الغريب أنه عندما جاء صافحك مباشرة، موقن أنت أنها المـــرة الأولى التي يراك فيها !!

هل بدا "الانتظار" على ملامح وجهك إلى هذا الحد!، كم كرهـــت هذه اللحظة التي صافحك فيها بكل ثقة، و تمنيت لو ترى وجهـــك في المرآة! كيف عرف أنك أنت ؟!! بادلته الابتسام بمثله !وانصرفت معـــه، أخذتما تلوكان بعض الكلمات الخاوية، والحوارات الجوفاء تمامًا، شعرت بثقل في الوقت أشد وطأة مما سبقه ! منذ اللحظة الأولى، وأنت تريد أن تتركه .

لما انتهى حواركما وتركته، عدت مرة أخرى إلى نفـــس المكـــان، أخذت تنظر إلى ساعتك مرة أخرى .. تحاول استعادة اللحظة بكامـــل تفاصيلها، حتى النعاس الذي يود أن يداعب جفنيك بدأ يعود من جديد ..

تقلب في صفحات الرواية، لا توجد مفردة واحدة للانتظـــــار، لم يقترب منك أحد، هذه المرة، هل تقترب من هـــذا الواقـــف منتظـــرًا و تصافحه، وتبتسم ؟ !!

تتقدم إليه، وتحجم ..

و.. تنتظـــر من جديد !!

دوائـر ...

شعر بها تتقافز أمامه محدثة دويًا قويًا، ودوائر في الهواء ..

أخذ يتأملها .. لم تكن الثلاث الأولى، أفضل من دائرته الأخـــيرة .. ولكنه شعر أنه يفتقد أكثر ما يفتقد .. الدائرة الأولى..:

أحلام :

كان آنذاك ..خالٍ و ..فاض .. يتقافز ويتحرك كيفما شاء، مصحوبًا بمتابعة والده، وعيني والدته، تلك التي كانت تود في كـــل لحظـــة لـــو احتضنت أعوامه، واستعادته كما كان ..جنينًا، كانت تشعر كلمـــا زاد تطاول قامته به أكثر صُغـــرًا، واحتياجًا إليها ..!

لم يكن يهتم .. ولكنه كان يديم النظر إلى مـــا هنااااك ..

بعيدًا .. بعيدًا ..

ظنًا منه أن الدوائر الأبعد تحمل وعودًا أكثر .. ظل يحلم بها، ويشتاق إليها، لاشك أن اتساع الدائرة الأبعد يغري بالترقب ..

ظل يترقب ويرنو .. يتقافز بقدميه، حتى وصـــل إليها .. ولم تكن في حاجة إليه ...

آمـــال :

كل ما يخطر ببالك : الجمال، والمال، والشهرة، والجـــاه، والنفـــوذ والمنصب، والسلطان، مفاتيح السعادة، وكنوز سليمان. . .

كانت الدائرة الأكثر اتساعًا، والأعظم خطرًا، ..بدأت العيون تترقبه، وتزداد منه حيطةً .. وحذرًا!!

ظل يدور طويلاً .. كما عقربٍ تخلت عنه التروس المسيطرة الحاكمة .. أخذ يدور مع كل هبة هواء، ومع كل نسمة ريح ! .. دار حتى أصابه الدوار .. ولكنه لم يكف عن الترقب، حتى يصل إلى مشارف الدوائر الأعمق !، تغير مفهومه عن الدائرة، لا يجب ــ على كل حال ــ أن تكون أكثر اتساعًا، يفضل أن تكون أكثر عمقًا .. حتى دار فيها ..

وقائع :

كل ما يقع في حياته (واقع)، و واقع تعني أنه يحدث، والحدث كالحادثة، والحادثة مصيبة، وما يصيب الإنسان لا يخطؤه !... لم تكن كما كان يظن "أكثر عمقًا" فحسب، بل كانت أكثر واقعية .. تفاعله مع "الواقع" كان أمرًا واقعيًا، ولكنه الآن يحتار في الدائرة هل يقع فيها .. أم تقع فيه ؟!! ...

للحوادث..سلوانُ يهونها، أما هو فقد استقبلها كما هي ..حالة عميقة .. (هل نقول واقعية أيضًا) كالماء ..الذي يكون فاترًا، فيوضع على النار.. يتحرك، ويتقلب،و.. يدور، يتحرك ويتصارع، ويتقلب ويدووور ... ويحرك الأشياء .. ليتلاشى !..

كل ما يقع داخل الماء، بين جزيئاته، (واقع) مأساوي .. حوادث، وصراع، و انفجارات مكتومة، وتشظي .... ولكن كل ذلك .. لا يهونه شيء ..ولا يقلل من درجة حرارته .. لأنه .. يتبخر ..

انكســـار :

.. بخار الماء حينما يبتعد عن المياه، يظل منها، وقد إليها يعود ..

أما "بخار الحياة" .. فهل يعود إليها ؟!!

دائرة هلامية، لكنها موجودة !، ضبابية، وثقيلة ..

يشملها شعور بالانتهاء .. أو ..بالبداية .. بل هي البداية :

لا يمكنك أن تُصلح القلم .. إلا إذا كسرته ..، لذلك اعترف برضا تـــــاااام بانكسار تلك الدائرة .. وشـــحذ عزيمتـــه لإصـــلاحها،كان الانكسار ..كبيرًا ... بحجم الحب! ! .. حـــاول أن يـــرأب الصـــدع، ويتجاهل عواقب ذلك ..شحذ الانكسار همته، و أوهم نفسه أنه قـــادر على استعادة نشاطه، لئن كانت الدوائر السابقة كلها قد أحاطت بـــه، فلسوف يحيط نفسه –منذ البداية– بتلك الدائرة .. ليس أفضـــل لـــدى الإنسان من استقبال الهزائم بروح ..رياضيـــة ! ..

هكذا : أقبل على الحياة في لحظات إدبارها، كمحبٍ عاشق، يـــرى روعة الوصال في لحظات الانفصال، وجمال الوفاق في لحظات الفـــراق، وتكامل الحضور في لحظـــاات الغياب ! ..

حاول جهده أن يعرض عن كل ما من شأنه أن يضعف عزيمتة.. حتى

.

.. ... وبكل يســـــــــر ... وصل إليها :

اســـتســـــلام

تمر به الحياة .. ولا تمر، كأنه .. و "الأحداث" ..صخـــر!

على الرغم مني أن كل ما يحدث له خلال اليوم يغدو للآخرين حدثًا جللاً .. إلا أنه في الواقع، لا يحدث شيء! بالنسبة له الحياة ســـاكنة ! .. استسلام تاااام، ورضا مستمر، تضيق عنه حروف الكلمة !!، غدا صوته (ارتطام أجزاء من الهواء الداخلي بحبيبات الهواء الخارجية !) حدثًا، لكنه لا يتكلم!.. غدت ساعات نومه (لحظات وصول الرمش الأعلى للأســـفل، والعودة إلى مواقعها مرة أخرى) المعدودة المحدوة نومًا .. رغم أن النعاس لا يعرف لجفنيه طريقًا !!

هـــ ـــ ـــ كـــذا ... استسلام بلا حـــدود، استســـلام يســـتوحي سكينته من سكون السين ..وهمسها،همس الحيـــاة ..

أو الحيـــاة ...بالهمس !

كـأني ..أراكِ ... !

....حتى أنا..كانت تضايقني تلك الرسائل التي لم /لن تصل ...بعد .

.

ولكن سأعدل ياقة قميصي مرة أخرى، وأجلس ثانيـــةً .. بـــنفس الملابس التي لم تريها علي قـــط، وفي نفس المكان الذي لم نلتق فيه أبدًا ... أصافح النيل بوجهي .. وأتبسم ...

فضوليون ..جدًا ...

بين مطالعتي لصفحات الرواية أمامي، ونظراتهم لي خلســـة، ألمـــح ذلك ...

أي عاشق هو ... في انتظار حبيبته ! ...دائمًا

- هل تعجبـــكِ القطط ؟؟

- هل ستكون حبيبته جميلة جدًا ؟!! .. أم عاديـــة !!

هل أثير فضولهم أكثر بهذه الحقيبة الصغيرة، التي تبدو وكأنها تحمـــل مفاجأة مـــا !!

هل تحبين الشيكولاته .... أيضًا ؟!!... حسنًا

سأصف لكِ المشهد كاملاً، اطمئني، الآن، أنت معي ..... لا يتأخر من أشعر به كل هذا القدر ... ليست روحك التي ألمس! شيء آخر ولا شـــك ..

أعتذر..

ما شيء !

أنتِ هنا ...

لماذا نسيت كل شيء عندما صافحت عيناكِ ....

يالني من عاشق خائب !

أتنسيني نظرتـــكِ ..كل شيء .. هـــ كذا !!!

نعم أعلم أن الـــ ....

لم تأت بعد !

هل سأتحرك الآن ...

حسنًا

ثلاثة مناضد، وفتاة لا يبدو عليها أنها تنتظر حبيبًا!، تأكل بشراهة ما، ستنصرف على أقل تقدير ريثما تنتهي، قطـــة تداعب أرجل الكراســـي (هل تخافين القطط أم تأنسين لهـــا ؟!!) حبيبـــان يتبـــادلان الأكـــــل حبًا...أشعر بذلك.... الآن سينصرفان..

بعض الأعين تترصدني .. الرواية تأخذ مني كل مأخذ

السعادة هي ذلك الشعور الغامض الذي نقنع أنفسنا به، قد تقتنصها من ابتسامة طفل، وممازحة بائع !!!

اعذريني ظننت الرواية سياسية صرفة !، ولكنها أصرت على أن تراهن على الحب أيضًا !!

هل تطارديني في الصفحات ! ؟؟

مممممممممممممممممممم

الآن سأنظر إلى ساعتي، وأبدو كمن تأخر عليه صديقه! في غيرمـــا موعد !، قد افتعل اتصالاً هاتفيًا مكتوم الصوت ! لأهرب من نظراتهم ! ..... ((رجلٌ وثلاثة أطفال يشبهونه وامرأةٌ تتحدث معهم عن أمهم، وتحدث أباهم بطريقة أخرى، أين أمهم، هل ....لماذا ؟!!))

.. . خرجت إذًا..

والآن، يقسم كل من يمتلك عينان ومادة أنني لم أكن معكِ ... كذبوا ! بل إن صمتنا، أو ربما كلام العيون/الشفاه/الأيدي كان أجمـــل

وإلا بـــماذا أفسر تقافزي الآن فرحًا وكل السعادة ..تلـــك الـــتي تغمرني !!! ... كانني قابلت الـــ..حبيبة

قابلتـــ ـــ ـــ ـــ ـــهـــــــا ...حقًا

أنتِ معي/إيتِ الآن !! ...

الآن ....هنا

..مصـــــارحـــــة ..

ليس أمامك من حلٍ آخـــر ..
لقد خلقنا الله سبحانه وتعالى لعبادته .. وليس لشيءٍ آخـــر ..
وعبادتـــه -سبحانه وتعالى-لا تحتاج منك الكثير ...
مادام في صدرِك نفسٌ يخرج .. فأنت قـــادرٌ على عبادتـــه . .
ثم..
ثم .. مـــــاذا ...(واعـــــبُد رَبَكَ حتى يأتيك اليقين)..
وفي انتـــظـــار " اليقين" لا يجب عليك أن تشغل نفســـك بما هو دون اليقين ، من الخزعبلات .. والأوهـــــام ..
دع عنك زيف الحياة .. ومكـــرها..
لا تتخيل أنها لك..
أنت تعلم: من أين جئت ، ولماذا أتيت .. وتعلم إلى أين أنت ذاهـــب .
.فلتسجد لربك شكرًا .. ولتدرك جيدًا أن هناك من لا يعلم تلك الحقائق .. التي يجب ألا تستهن بـــها.
- مادامت الســـمـــاء لا تمطر ذهبًا ، ولا فـــضـــة..
- ومادام الجو الربيعي تشوبـــه الرياح الخماسينية ..
فلماذا تمني نفسك بالآمال .. وأنت تعلم يقينًا منذ أول صفحة قرأتها من صفحات الحياة أنها قد أجهضت .. تمامًا..
غدًا أفضل ... أكذوبة كبرى..
غدًا يجب أن يكون أسوأ !!.. هذا ليس تشاؤمًا .. هذه حقيقة، قد تحاول

أن تتجاهلها .. ولكن .. صدقني ستفشـــل تمامًا.

لا للإحـــبـــاط .. واليأس..

نعم ! .. ولماذا تيأس ، وتـــُحبط ؟؟.. !!

كـــل ما عليك أن تدرك ما حولك تمامًا .. وتعيه جيدًا ..

لا تملأ نفسك باليـــأس ، ولا الإحباط...

لا يفيد البكاء على اللبن المسكوب ..

اعتد على رؤية اللبن منسكبًا إذًا .. ولا تبكِ عليه ..

الحقيقة تقول أن: الـــحياة صعـــــبة ...

..وسماعك لهذه الكلمة شـــيء، وأن تفهمها شيء ... وأن تعيشها شيءٌ آخر..

الحيـــاة صعـــــبـــة

وأحلام الرومانسية .. والحب ، والزواج .. وتلك العصافير التي يحلو لك أن تتوهم أنها تغرد لكما عن يمين وشـــمال –في حين أنها تمارس دورها الصعب في الحياة– ما هي إلا كابوسٌ لعين .. يطـــاردك..

اسمع ما يحلو لك من أغاني العشاق .. واقرأ ما شئت من قصص المحبين .. ولكن اعلم جيدًا أن الحب .. ثروة...

ومـــادمت لا تمتلك الثروة فإن حبيبتك لن ترضى بسواد عينيك سكنًا لها، وهي –إن تمادت في رومانسيتها، وغلبتها رقة مشاعرهـــا– فمـــا ذنب أطفالكم لكي يقوموا من نومهم كل يوم لتطـــاردهم "رموش عينيك"!!

أحبب من شئت ... فإنك مفارقـــه..

إذا وضعت هذه الحقيقة نصب عينيك سيصيبك شيءٌ من الـــسعادة ،

التي يجب أن تعلم أنها-وهي تصيبك- زائلـــة لا محـــالة ..

فلا تنغمـــس فيها ... فتشعر بمرارة الأيام بعدهـــا!! ..

.. و أحبـها .. يا صاحبي!

أم أقول أحببتها؟؟ لا يا صاحبي، إنما أنا أحبها، منذ ذلك الزمن الذي نجهله، لأننا لما تلاقينا ... تلاقينا ...

نعم يا صاحبي.كانت كذلك وأشد، كذلك وأعنف، كذلك وأقوى.

حبٌ هو كالإعصار، كالبحر، كالزلزال !!!

كما سهم أتقنت يد باريه صنعه، وأتقن راميه تصـــويبه، فنفـــذ إلى فريسةٍ منهكة بالجراح ...

أي ســـهم ؟؟؟

لا يا صاحبي !! اعذر بياني، ما حبها بالسهم، فإن السهم وإن كـــان قاتلاً، إلا أنه لا يأخذ من الجسد إلا المساحة المحددة له!

وأنا حبها قد ملك كياني !!

يقولون لك إن الحب متعلق بالقلب ! وما صدقوا ! ..

فهذه أصابعي وأنا أخط تلك الكلمات تحبها ! وهذه أذني التي تعشق قبل العين، لتتوق لكل حرف منها، وهذه روحي التي تميم -لا شـــك- حولها، ترفرف في سعادة وحبور !!

كان من حقي عليك أن أشاركك فرحي بعدما أرقتك بهمي وحزني،

وما سلوتني بارك الله فيك!، وإني لأشعر يقينًا الآن أن الله عز وجل مـــا منعني إلا ليعطيني، وما كنت لأشعر بالحب إلا بعد أن أفتقده كل هـــذا القدر ـــ ربما ! ـــ ...

أتعلم حقًا ما قالوا : إن أعظم الحب هو الذي تحصل عليه أثناء بحثك عن أشياء أخرى !!

.... أتعلم أني عندما أعددت العدة للكتابة لك من قبل أن احتضـــن قلمي الآن، كان معي رصيدًا أوفر من الكلمات ! يبدو أنهـــا آثـــرت أن تتوارى خجلاً من أن تفصح/ تفضح.. ما يختلج بقلبي النشوان .. الآن!!

أتعلم أني ربما بدوت عبثيًا حقًا !!

ولكني أقسم لك بالذي خلق حبها في قلبي بأن الحب الحقيقي هـــو الذي ينمو في ضوء الشمس، حتى نتعهده بالسقاية والرعاية، فيظهـــر / يبدو أخضر ريانًا يسر الناظرين ...

وإني لأشتاق الآن لكلمة منها أو همسة أو التفاتة !!

وإني والله يوم رأيتها يا صاحبي لقد كنت كالمسحور

(وأي سحر بعد مرآهـــا !) لقـــد كـــدت لا أعـــرفني .. أأنـــــا أنـــا؟؟؟!!! .. ما هذا الذي أفعله !!

وهي ما فتئت تروض جموح عيناي المتلهفة، ويدي العابثة، ولســـاني الذي لم يكف !!

أتصدق أني قد عجزت عن البيان !!

أمامها -يا صاحبي- تتقزم اللغة، وتتلاشى المفردات!

تغدو الحروف أصفارًا ! ...

بل وأقـــل !!

وماذا إن قلت : (أحبك) ؟؟

ألفٌ .. حـــاءٌ .. بـــاءٌ ..كـــاف !! ...

وأنا أحبها ألفٌ باءُ تاءٌ ثاءٌ جيمٌ حاء..... !!!

أأقول لها أحبك بعدد كل حروف الهجـــاء ؟؟؟ وهم ثمانية وعشرين !!!. . .

أم أقول أحبك بعدد كلمات العربية !! أم أحبك بكل كلام العالم .. أم أحبك .. وحسب !

ومن قال لك أن الحب يقاس بالكم ؟؟؟.....

.... عزائي أنها شعرت بشيءٍ منه !

يبدو الواحد منا يا صاحبي مكتمل الرجولة فارس الميدان، أمير البيان، حتى إذا ما كان أمامها فلا يستحسن إلا دور الطفل، ولا يحسن غير تأتأة الأطفال !! علها تمنحه بعضًا مما تمنحه للطفل!!

إن للحبيبة يا صاحبي نظرةٌ أو قل نظرات لو وزعتهم علـــى أيـــام أسبوعك لغدت حياتك سعادة مطلقة ! .... إن لها يا صـــاحبي التفاتـــة

لتجعلك تتمنى لو درت حولها ما بقي من عمرك!! ....

وإن لمحبوبتك يا صاحبي لـــمســـة . . . . . .

وآآآهٍ يا صاحبي ... منذ رأيتها .. احتضنتها عينـــاي، إن حبـــها في الأصل ليس من هذا النوع العابر المأخوذ بحسن منظر أو جمال مظهر، وإنما هو (وياالروعتـــه) أرواحٌ تعارفـــت، فتآلفـــت، فتلاقـــت، فتعانقـــت وامتزجت.... حتى غدا من العسير الفكاك بينهما/بيننـــا ...

لكم أكره حروفي تلك عنها !! فهنا يعجز كل وصف ! .... ولكني أريد أن أبثك كل شيء، وأقول لك، وأخبرك : كـــم أنـــا مشـــتاااااقٌ، مشتاااااقٌ ..مشتـــــاق !!

وإني لأنتظر سماع صوتها منذ اللحظة التي تنهي حديثها فيها...

وإني لأشد ما أكون لهفة لرؤياها وهي بين يدي! فما حالي وأنا بعيد!

ادع الله لي يا صاحبي ...

فحب كـــهذا ما يكون له يكلله ويكملـــه إلا الزواج ...حيث بيت واحد يشملنا ونشمله !

أتعلم يا صاحبي ... بعدما كتبت هذا كله، وما سأكتبه لك، ومـــا سأزعجك به عنا ... إلا أني يجب أن أقول لك أمرًا هامًا .... وجب علي ألا أنساه هذه المرة ..

إني أحبـــك جـــدًا..

المؤخـــرة
أو المسحوق والأرض الصلبة ...(3)

لا تعلموا أولادكم القراءة، ولا الكتـــابة، ولا ركوب الخيل!!

في هذا الزمن الجميل جدًا، الرائع للغاية، لا يحتاج المـــرء ليقـــرأ، أو ليكتب، إنما يقرأ ويكتب الفارغون، والهواة و العاطلين!! ...

في هذا الزمن الرائع لن تحتاج للقراءة، ربما لن تحتاج أصلاً!!..

في هذا الزمن الممتاز، تنتشر الشعارات"فحسب"، والدعايات"فقط"، لمصلحة طائفة من المنتفعين ماديًا، وربما معنويًا! . . .

لم تعد -أعزائي- القراءة للمعرفة، ولا للحياة، ولا للمســـتقبل،ولا للحاضر،ولا للغائب!!، القراءة للموتى والمتخلفين عقليًـــا،،،، وطـــرف آخـــر .. المضطرون!!

والكتابة كذلك، فلتنسوا جميعًا -كلكم- أنهـــا تخليـــد لمـــوتى!!، ستموتون، وستتراص أوراقكم المأفونة على أسوار الأزبكيات المختلفة في الوطن العربي الرحب الواسع، ولن يُقرأ منها حرفًا أحد !!

حتى الباعة، سيضطرون-كلما تقدم أمد الورق معهم- إلى الاستفادة المادية من هذه الأكداس المكدسة، وهنا سيجد باعة اللب والســـوداني، والبطاطا والترمس حظًا أوفر من الأوراق التي كتبتم عليها أحلامكـــم،

وخططتم فيها لمستقبلاتكم، وللغد الأفضل الذي لن يأتي أبدًا !!!

في هذا الزمن الممتاز يعلم الجميع أن أقل ما تفعله، وتربح من وراءه هو أن تكتب، هو أن تحلم –ياللمسكين–بالتغيير، أو بأن سطورك ستغير واقعًا، وستعيد ثورة مـــا !!

في هذا العصر الرائع بطلت جميع الأسلحة الغبية القديمة، وغـــدونا في زمن الدبابات والطائرات،وتلال النفط والنقود !!، لا ثورة بقلـــم، ولا مصير لشعبٍ بكتـــاب !! . ..

يظل المسكين يقرأ ليضيع وقته، ويبلغ به التأثر مبلغه، حتى يتذكر أن صاحب الكتاب قتل، أو حرق، أو صلب، أو على كل تقدير ...مـــات .. دون دوي !!، دون أثر!!،،،،

قديمًا قال المسكين (الشاعر الكبيييير) ابن قاعود:

إن كان محدش ع الحقيقة عثر

لا اللي نظم الشعر

و لا اللي نثر

حرام تعيش و تموت

بدون فعل مدهش

لا بد تترك قبل موتك أثر !!

ولكن الكتابة ليست أثرًا، عزيزي القاريء، لا تراقـــب الآخـــرين،

إيـــاك!! راقب نفسك أنت الآن، انظر لما فعلته فيك كلمات قرأتهـــا، غيرت مجرى حياتك، وانظر بالمقابل لما فعله فيك قرش أو ألف!!

ذلك الأخير -مهما قل- باستطاعته أن يغير فيك، وتغير من أجلـــه الكثير، لا سيما أننا في هذا الزمن الجميل، المبهج الراااائع!!! حيث الحرية، والتقدم، والمساواة، والديمقراطية، والعبث، العبث، العبث!!!

أيها الكتَّاب عليكم كـــاااااافـــــة اللعنات ..

انفجروا الآن، أو موتوا !!

رعبٌ أكبر من هذا .. سوف يطاردكم/ يلاحقكم !

الحقيقة شيء، وما تردون به علي في أنفسكم الآن شيء آخـــر!!

بإمكاني أن أصدق كلامكم كله، وأنصرف، وتنصرفون !! . . . . ولكن ستظل الحقيقة الراسخة ... مستقرة !

أي عبث ؟!!

ستظل -أعزائي- هناك ألقاب معلبة (مجوفة)، مثل "الكاتب الكبير"، (أقترح استبدالها بالكاتب " الضخم") !! ...

الضخم أكثر دلالة .. على .. كل شيء !!

.

على مساحات الكذب التي نمارسها "طوعًا" على أنفسنا، وأولادنـــا، وأهلينا ؟!! على حجم الخديعة المبطنة وراء كل لقب براق، وكل احترام

مزيف !!

.

وستظلون تكررون (بدهاء مصطنع) أن كلماتي محض يـــأس، وأنـــه شاب يرى العالم من "نظارة سوداء" -رغم اني لا أمتلك واحدة!-، وأن العالم ليس بهذا القتامة ! ...

حســـنًا إذاً، ازرعوا الدنيا تلالاً من الأماني، وسلالاً مـــن الآمـــال، واملئوا كؤوسكم وكؤوس أولادكم وذويكم بما لذ وطاب لكم ولهم من أحلام وردية، ... تتحقق كلها!..

لا توئد في المهد، ولا تؤجل إلى ما بعد !!، ولا تغتال وهي فتية!!

.

حينئذٍ اكرهوني، وامقتوني، وصبوا علي جام غضبكم !

.

وتذكروا أن هذه ليست ثورة، ولا-لا سمح الله- نداء تغيير!

إنها الإنذار الأخير....

الإنذار الأخير . . . فحسب !! .

.

ولكم . . دمي ودموعي، وحبري وأوراقي !!!

مسـاحـــة ... للفوضى

.....

.....

.....

مســاحــة ... أرحب .. للعبث

....

....

....

....

....

....

البني آآدم اللي ..كتب

إبراهيم محمد عادل محمود زيد
مواليد الجيزة 1981/12/6
حـاصل على ليسانس آداب ـ جامعة القاهرة 2003
عضو(عامل) بجمـاعـة مغامير الأدبية
أنشأ مؤخرًا مدونة أنا وأنا :
http://anaweana.blogspot.com
لا يزال-للأسـف-يكتب !!
للتواصل :ibrahem.adel@yahoo.com

الفهرس

لمـاذا " نـصـوص" ..تحديدًا ؟!! 5

بالأمس تعلمت الكتابـة.. 7

حـيـاة إلكترونية 10

تجـلي غـيـابــك ! 12

للـخـلف .. ســر 16

هيقوم 18

لو ما كنتش أبويا .... كنت هحبك أكثر !! 20

المسحوق.. والأرض الصلبة ..(1) 24

بين السِلم .. والـسلالم 34

جسدٌ يصعد ليعانق روحًا داخل محارة 37

حَـدْس 40

زهـرة إبـريــل! 42

" زيـدٌ هـنـدٌ ضــاربها هـو" 46

و .. نحترف الحزن .. يا صاحبي! 49

قلبٌ .. بين ضفتين 58
ف الأفلام السخيفة..... 63
ابني ... يقرأ !! 67
الرجل الذي قابله.. مرة !!..... 70
قلق اللحظات/ لحظات القلق !! 73
المسحوق ... والأرض الصلبة .. (2)..... 76
بيتٌ آخر ... لفتاة تبدو عادية !!..... 82
ورقةٌ . . أخيرة،،..... 86
.... شعاعٌ يحجب الضوء 89
إنما .. احترفت الـ عبث ... يا صاحبي !! 91
السما.. بحر 94
في انتظار من لا تعرفه ! 97
دوائر 100
كأني ..أراكِ ... !..... 104
..مصارحة 107
المسحوق والأرض الصلبة …(3) 114

مساحـــة ... للفوضى 118
مســاحــة ... أرحب .. للعبث 119
البني آآدم اللي ..كتب 120